جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المعتقدات الدينية ببلاد المغرب القديم

(814 ق.م-146م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

اعداد الطالبين:

العيد رزوق

محمد علاق

الأستاذ المشرف:

أ. عبد الحق بالنور

لجنة المناقشة

الرقم	الاستاذ	الصفة	الجامعة
01	د/ التجاني مياطة	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر- بالوادي
02	أ/ عبد الحق بالنور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر- بالوادي
03	أ/ التجاني العمودي	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر- بالوادي

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

قال تعالى:

﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾

سورة البقرة الاية 21

شكر وتقدير

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

الحمد لله رب العالمين والشكر له جل وعلى الذي اعاننا واخذ بأيدينا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

انه من دواعي العرفان ان نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير من بعد الله الى كل من شجعنا طول مسيرتنا الدراسية، ونخص بالذكر الوالدين الكريمين حفظهم الله ورعاهم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير لأستاذنا الفاضل لأشرافه المتواصل، والتدقيق على هذه الرسالة ومتابعته المتأنية لتقويم عملنا وتصحيحه دون ان يبخل علينا بعمله ونصحه وتوجيهه لنا.

كما نشكر الاستاذ محمد العيد تلي الذي زودنا بالعديد من المراجع.

ونشكر كل من جعله الله سببا في عوننا كل من اساتذتنا واصدقائنا.

قائمة المختصرات

اولا- باللغة العربية

الرمز	المعنى
تر	الترجمة
ج	الجزء
د.د	دون دار نشر
د.س	دون سنة
ر.ت	رقم التصنيف
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
ق.م	قبل الميلاد
ق	القرن
م	ميلادي
مج	المجلد

ثانيا- باللغة الاجنبية

p	page
vol	Volume
Op.cit	Op.cit

مـــقدمـة

مقدمة

يمثل الدين مكانة كبيرة وعظيمة عند شعوب بلاد المغرب القديم، شانها شان الشعوب القديمة ويبدو ذلك واضحا من خلال المخلفات الاثرية والحضارية المتمثلة في المقابر والمعابد والنقوش، وتمثلت المعتقدات الدينية عندهم في ظهور العديد من الالهة، بحيث تعبد وتضرع الانسان المغربي القديم لتلك الالهة، بالإضافة الى الطقوس الدينية التي مارسوها في حياتهم.

الإطار الزماني والمكاني:

ينحصر الاطار الزماني للموضوع في الفترة (814 ق.م – 146 م)، فتعتبر 814 ق.م كبداية للفترة المدروسة، وهو تاريخ بداية تأسيس قرطاج ، وينتهي تاريخ الدراسة في عام 146 ميلادي وهو يمثل سقوط قرطاجة على يد الرومان. اما بالنسبة للمكان فهو بلاد المغرب القديم.

اسباب اختيار الموضوع:

أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فمن اهمها:

- ابراز الملامح الفكرية للدين في بلاد المغرب القديم.
- التعرف على أصول المعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم.
- ابراز اهتمام شعوب بلاد المغرب القديم بمعتقداتهم الدينية.

الإشكالية المطروحة:

تتمحور اشكالية الموضوع كما يلي:

فيما تمثلت المعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم ؟

وتتدرج تحت هذه الاشكالية عدة تساؤلات فرعية متمثلة فيما يلي:

– فيما تمثل الفكر الديني بالمنطقة ؟ وما هي أهميته الدينية والعقائدية لدى شعوب بلاد المغرب القديم؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج التاريخي السردي في سرد أهم المعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم.

الخطة المتبعة في الدراسة:

وقد تطلب موضوع دراستنا الخطة المتمثلة في:

الفصل التمهيدي، والمعنون بالدراسة الجغرافية، حيث حاولنا من خلاله التطرق إلى الطبيعة الجغرافية للمنطقة، بالإضافة لأصل التسمية وأصل سكانها.

أما الفصل الأول الالهة والمعبودات في بلاد المغرب القديم، تحدثنا فيه عن الفكر الديني وأهم الالهة، بالإضافة إلى المراكز الدينية القرطاجية والنوميدية.

أما بخصوص الفصل الثاني فكان بعنوان الطقوس والممارسات الجنائزية، تطرقنا فيه اهم الطقوس بأنواعها بالإضافة الى تقديم القرابين وعادات الدفن في بلاد المغرب القديم.

أما فيما يخص الفصل الثالث والمعنون بالمعابد في بلاد المغرب القديم فتناولنا فيه ماهية المعابد واهم الاماكن المقدسة ببلاد المغرب القديم.

الصعـوبات:

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز موضوعنا نذكر:

- اختلاف المعلومات في أغلب المراجع.
- عدم التوسع والتوضيح في العديد من المراجع.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في موضوعنا على العديد من المصادر والمراجع من أبرزها:

01-المصادر: اعتمدنا على كتاب تاريخ هيرودوت لمؤلفه هيرودوت. حيث افادنا في الجانب التاريخي في معرفة أصل التسمية والسكان، وكتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لمؤلفه ابن خلدون، حيث استفدنا منه في الجانب التاريخي.

02-المراجع: ومن أهم المراجع التي استندنا عليها نذكر من أهمها:

كتاب المؤلف، محمد الهادي حارش بعنوان التاريخ المغاربي القديم، وقد افادنا في دراسة الجغرافية التاريخية، ولكن يعاب عليه عدم التفصيل في بعض النقاط المهمة، وكتاب محمد الصغير غانم المعنون الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، والذي افادنا خاصة في جانب الالهة والمعبودات والطقوس الدينية، وكما اعتمدنا على كتاب قزال اصطيفان، والمعنون بتاريخ شمال افريقيا، والذي استفدنا منه في اهم المعابد المندرجة في الموضوع.

الفصل التمهيدي

دراسة الجغرافية والتاريخية

أولا: دراسة الجغرافية

-الموقع

- التضاريس

-المناخ

ثانيا: دراسة التاريخية

- أصل التسمية

- أصل السكان

أولاً : دراسة الجغرافية

ان الدارس او الباحث لأي جانب من جوانب الحضارات القديمة لابد من اقامة دراسة جغرافية وتاريخية للمنطقة مما تساعد الباحث في اثراء موضوعه وهذا ما جعلنا ندرج هذا الفصل في دراستنا.

1/ الموقع :

تقع بلاد المغرب في الشمال الغربي لإفريقيا[1]، اما عن حدود هذه المنطقة فيحده من الشمال البحر الابيض المتوسط، والمحيط الاطلسي يحده غربا، ومصر شرقا، واما من جهة الجنوب فتحده الصحراء الكبرى، وتقع منطقة بلاد المغرب فلكيا بين خطي طول 25 شرقا و19 غربا، ودائرتي عرض 24 و37 شمالا[2] .(انظر الخريطة رقم 01، ص 58)

فيعتبر هذا الموقع استراتيجي، جعلها تتوسط القارات الثلاث، مما ساهم بدور كبير في التطور الحضاري للمنطقة وجعلها محل تواصل بين الشعوب القديمة[3].

2/ التضاريس:

من خلال الخريطة الطبيعة لبلاد المغرب يتبين لنا وجود تباين، من حيث التضاريس بين الشمال والجنوب، فتضاريس الشمال كانت نتيجة لحركات القشرة الارضية وكذا العوامل الطبيعية التي ساهمت في التشكيل المورفولوجي الواقعة بين خطي عرض 38-18 شمالا في موقع يخضع له تأثير البحر، وبالتالي هذه التضاريس تكونت بتأثير عاملين اساسيين أولهما الانجراف الذي فتتها بقوة تفاوت الشدة والضعف بسبب اختلاف مستويات البحر

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي) المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992 ص 113 .

[2] اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ط 5، تر، محمد مزاي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985 ص 12 .

[3] Frnest mer cier, histoir de lafrique sebtentnional، t1, ernest editeur, baris, (1988), b 09

خاصة، وثانيا النقل الذي غاشاها في الجهات المحرومة من مصب يصلها بالبحر[1] .(انظر الخريطة رقم 02، ص 59)

واذا لاحضنا تضاريس بلاد المغرب القديم انطلاقا من الساحل نحو الداخل، سنجدها متنوعة مما ساعدت على استقطاب العنصر البشري، وتمثلت هذه التضاريس في :

أ- الجبال :

في الشمال جبال ذات قمم مسننة يتجاوز ارتفاعها 2000 م والمعروفة بجبال الاطلس التي استغلها الانسان في مسكنه وعبادته، ويمكن تقسيمها الى سلسلتين[2].

أ.1/ سلسلة جبال الاطلس التلي : وتبدأ غربا بجبال تلمسان وفي الجنوب جبال الضاية والسعيدة ثم جبال الونشريس والضهرة وزكار ،والتي تتميز بشدة التوائها وتتواصل بجبال الاطلس البليدي ثم جرجرة ثم جبال البابور فجبال القل ثم ايدوغ والى الجنوب توازيها التيطري فالبيبان، ثم جبال نوميديا وقسنطينة وسوق اهراس وتتخلل هذه السلسلة التلية سهول ساحلية داخلية[3].

أ.2/ سلسلة جبال الاطلس الصحراوي : وتمتد من محيط الاطلسي غربا الى رأس الطيب بتونس حيث تتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ،تقع ضمن هذه السلسلة أعلى قمة طبقال 4265 م بالمغرب الاقصى .

أما في ليبيا فلا يظهر اثر السلاسل الجبلية ماعدا في الشمال، فتبدو كتلا منفردة قريبة من الساحل وهي اقرب للهضاب منها الى الجبال وتتمثل في جبال النفوسة غربا والجبل الاخضر شرقا ،اما الجبال الصحراوية فهي تشغل مساحة قليلة وهي بركانية قديمة التكوين على شكل قبقاب بلورية فوق سطح الهضاب القديمة، أهمها الهقار[4].

---

[1] يسري الجوهري، شمال افريقية، دراسة في الجغرافية التاريخية، دار الجامعات المصرية، مصر، 1980 ص 22.

[2] السعيد قعر المثردي، الزراعة في بلاد المغرب القديم، ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،جامعة قسنطينة ،2007 2008م، ص 06 .

[3] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 08 .

[4] محمد الهادي حارش المرجع السابق، ص 14 .

ب- السهول:

ان امتداد الجبال شمالا حتى البحر وغربا حتى المحيط الاطلسي وجنوبا حتى الصحراء على طول السواحل حيث نجد سهول مجرودة، وسهول الساحلية الشرقية بتونس، والسهول الساحلية بالمغرب الاقصى، والسهول العليا الجزائرية التي تظهر في اشكال احواض مغلقة ،مما اعطت هذه السهول اهتمام للنشاط الزراعي لسكان المنطقة[1] .

فالسهول العليا يتراوح ارتفاعها بين 500 و1000م اهمها المائدة المراكشية بالمغرب والسهول العليا بالسطيف تتخل هذه السهول مجموعة من البحيرات المالحة (السباخ)[2] التي تصب في الاودية الداخلية .

ب.1/ السهول الساحلية : تكون السهول واسعة وممتدة في الساحل الاطلسي للمغرب الاقصى، وضيقة بالجبال في الساحل المتوسطي واهمها من الغرب الى الشرق سهول الاطلس مثل دوكالة، السوس، وسهول الشمال الساحلي المتوسطي مثل وهران ومتيجة، عنابة وسهول الشرق مثل بنزرت وماصر وسهول ليبيا الساحلية اهمها سهل طرابلس، جفارة، البريقة ،درنة على خليج سرت[3].

ب.2/ السهول الداخلية : وتنحصر بين الجبال اكثر ارتفاعا وأهمها من الغرب الى الشرق، سهول فاس ومكناس، مراكش وملوية، سهول تلمسان وتيارت بلعباس عين بسام ....الخ

ب.3/ السهول الصحراوية : وتسمى الرق الذي هو عبارة على تكوينات حصوية مثل رق تانزروفت بأقصى جنوب الجزائر[4].

---

[1] محمد محي الدين المشرقي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 04، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م، ص 12 .

[2] عبد القادر المحيشي، عباس الغريري، سعدية الصالحي، جغرافية القارة افريقيا وجزرها، ط 1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2000م، ص ص 236، 237 .

[3] محمد الهادي حارش المرجع السابق، ص 15 .

[4] شارل اندري جوليان ،الرجع السابق ،ص 09 .

ج- الهضاب والمنخفضات :

في المغرب القديم نميز الهضبة المراكشية بين جبال الاطلس الاوسط والساحل الاطلسي وهي هضاب قديمة تغطيها صخور رسوبية ترتفع الى 1600م، كما نميز هضاب مراكش وتادلة والهضبة الشرقية التي تعتبر امتداد للهضاب العليا في الجزائر، والتي تمتد من سلسلتي الاطلس التلي والصحراوي بمتوسط ارتفاع 1000م وتمتد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي على مسافة 800 كلم، وتنقسم الى غربية واسعة وشرقية ضيقة وتتميز بوجود بحيرات مالحة تعرف بالشطوط وهي الشط الغربي والشرقي والحضنة[1]، اما في الشرق فتمتد السباسب العليا والسفلى من جبال الضهرة منحدرة في اتجاه الشرق لتتواصل بالساحل[2].

ج.1/ الهضاب الصحراوية :وهي عبارة على حمادات رملية وجيرية مثل الحمادة الحمراء بليبيا وتادمايت بالجزائر وهضاب الطاسيلي في اقصى الجنوب.

ج.2/ الكثبان الرملية : في الاحواض والمنخفضات التي ترسبت بفعل النحت والنقل، اهمها العرق الشرقي والعرق الغربي و عرق مرزوق [3].

ج.3/ الاودية : ونقسمها الى ثلاث أقسام :

- اودية تصب في البحر : وهي دائمة الجريان اغلبها تنبع من سلسلة الاطلس التلي مثل واد سيبوس واد مجردة والشلف واد أم الربيع .
- اودية تصب في الداخل : وتتميز بتذبذب، وتصب في الاحواض الداخلية (الشطوط)
- اودية تصب في الصحراء : وهي فجائية غير منتظمة لقلة الامطار مثل واد ايغرير الذي ينبع من الهقار ويصب في العرق الشرقي الكبير.[4]

[1] عبد القادر المحيشي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 239، 240 .

[2] شارل اندري جوليان ،الرجع السابق ،ص 09

[3] جان فرنسوا، ثروات المغرب العربي الانسان والمجال، د ط، تر علي تومي وآخرون ، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2003، ص 48 .

[4] محمد محي الدين المشرقي، المرجع السابق، ص 14.

3/ المناخ :

نظرا لتنوع التضاريس المغاربية وتباينها بين البحر والمحيط وهذا ما اعطى للبيئة المغاربية تميز كبير عن باقي البيئات الاخرى، مما ساهمت في توافد الشعوب القديمة على المنطقة مثل الفنيقيين وغيرهم من باقي شعوب العالم القديم، ففقد تنوع المناخ ايضا وهذا شيء طبيعيا فيقول شارل اندري جوليان " ان سلطة المناخ اشد قسوة من قسوة التضاريس[1] التي ظهرت ثلاث مناخات وهي :

أ/ مناخ البحر الابيض المتوسط : تميز هذا المناخ بوجود فصلين صيف حار وجاف، وشتاء دافئ وممطر، وتقل الامطار كلما اتجهنا نحو الشرق حيث اكبر نسبة تساقط تحدث في المغرب وذللك بسبب المحيط الاطلسي والرياح الغربية [2].

ب/ المناخ القاري : تميز هذا المناخ حار صيفا ومنخفض درجة الحرارة شتاء وكمية الامطار فيه قليلة ومتذبذبة من سنة الى اخرى[3] .

ج/ المناخ الصحراوي : يتميز بندرة الامطار وارتفاع شديد لدجة الحرارة والمدى الحراري كلما اتجهنا نحو الجنوب الى الصحراء اين تهب رياح السموم والشهيلي، من نهاية فصل الربيع، ويتميز بقلة النبات والمسطحات المائية[4].

[1] شارلي اندري جوليان ،المرجع السابق ص 11 .

[2] الزوكة محمد خميس، جغرافية العالم العربي، ط 3، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2006، ص ص 48،52.

[3] السعيد القعر المثردي ،المرجع السابق، ص 50 .

[4] محمد الهادي حارش المرجع السابق ص 15 .

ثانيا : دراسة التاريخية:

أ. اصل التسمية :

عرفت بلاد المغرب القديم عدة تسميات، من العصور القديمة الى العصور الحديثة نذكر منها .

1/ ليبيا :

اطلق المصريون القدماء على القبائل التي تقيم غرب نهر النيل اسم الليبو حيث لم تكن الحدود مرسمة وكانت القبائل المغاربية بين مد وجزر في المنطقة، وذلك يعني لا يوجد شيئ ثابت[1] .

تشير أقدم النصوص الأثرية المصرية للشعوب المغاربية القديمة في عصر الدولة المصرية القديمة، حيث تشير الصلايات المنقوشة كالصلاية الملك ميننا او نعمر، يظهر فيها صراعه مع اشخاص ذو ملامح ولباس غريب عن المصريين [2]، فسرت الرموز المنقوشة على انه تشير الى القبائل التي تقطن غرب النيل، كما جاء ذكر قبائل الليبو في نقوش المعبد الجزائري، اما عن معنى الكلمة فقد جاء كتعبير على السكان المحليين، وهو اشتقاق عن اسم قبيلة محلية ليبو او ريبو كما سميت لدى المصريين امنت (IMENT) والتي يقصد بها في مفهوم لغة المصريين القدامى، جهة الغرب أو كما يعرف الضفة الغربية[3].

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 21 .

[2] محمد محي الدين المشرقي، المرجع السابق، ص 16

[3] محمد العربي عقون، الامازيغ عبر التاريخ نضرة موجزة في الاصول التاريخ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر 2008 ص 20 .

2/ إفريقيا :

مع ان هذا المصطلح حديث نسبيا، اعتمادا على الشواهد الكتابية التي لا تتجاوز أواخر القرن الثالث ق م أما عن اشتقاق الاسم فهو محل أخذ ورد بين المؤرخين فرأى البعض أنه مشتق من جذر (F.r.b) التي تعتبر عن فكرة تفريق المستوطنات[1] (frigi) أو(Pharikia) التي تعني بلاد الفواكه، بينما فكر مؤرخون اخرون في الكلمة اللاتينية (apxicus) و(Aprica) التي تعني المناخ الحار نسبيا، ولم يتردد المؤرخون العرب في العصور الوسطى من ايجاد بطل اسورى (افريقش) اخذت هذه المنطقة اسمه . ثم شيء فشيء ق على كامل القارة عوض اسم ليبيا عند الاغريق [2] .

3/البربر:

فقد ربط بعض من المؤرخين العرب هذه التسمية بالجد الاول (بر) (Ber)[3] والبعض الاخر كما يذكر ابن خلدون ،نسبوها إلى افريقش الذي قال عندما سمعهم يتحدثون (ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر) وذلك بمعنى كثرة الاصوات غير مفهومة وعمل بمعنى الاخر على ربط هذه التسمية ببعض الاسماء والمواضع في الهند أو في الهند أو في النيل وهو ما اعتبره فنضر بكتابة هذيان مفتعل علقوا عليه افتراضات اخرى متعلقة بأمر السكان[4].

4/ أمازيغ:

وهذا الاسم فقد أطلقه المغاربة القدامى على أنفسهم وهو معناه (الأحرار أو النبلاء) وجذر هذا المصطلح هو الذي جعل بعض المؤرخين يذهبون الى اعتباره الاسم الحقيقي لبلاد المغرب نظرا لتواجده في العديد من الاسماء القبائل وفي عدة مناطق من بلاد المغرب، والاهم من ذلك هو الاسم الذي سمى به بعض المغاربة انفسهم الى اليوم[5].

---

[1] السعيد القعر المثردي ،المرجع السابق ص 23 .

[2] محمد الهادي حارش المرجع السابق 25 .

[3] محد العربي عقون المرجع السابق ص 22 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح خليل شحادة، ج 6، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان ص 117 .

[5] محمد العربي عقون المرجع السابق ص29 .

ويرجع اغلبية المؤرخون ومن بينهم ابن خلدون أن الواقع التاريخي لهذه التسمية أمازيغ بمعنى الأحرار و النبلاء، وذلك أن سكان المنطقة كانوا عبر التاريخ لا يخضعون لأية قوة غازية استوطنت بلادهم محل العرب الذين جاؤوا بالإسلام [1].

– بلاد المغرب :

وفي اواخر القرن السادس ق.م، اطلق هذا الاسم، وكان ذلك في عهد الخليفة الراشدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه [2].

ب– أصل السكان :

يذكر المؤرخون ومن بينم هؤلاء المؤرخ هيرودوت[3] الذي كتب عن بلاد المغرب، مع انه لم يذهب ويصل الى بلاد المغرب، فقال ان سكان المنطقة التي تمتد من غرب منطقة النيل (مصر) الى المحيط الاطلسي، بشعوب تسمى الليبو (libou) وهم العناصر المحلية وتتمركز هذه الشعوب في الشمال أي على خط الساحل، وهم على شكل قبائل، اما عن الشعوب التي جاءت الى بلاد المغرب مثل الفنيقيين والاغريق فيسمى هؤلاء بالوافدين[4].

ويذكر سترابون ان اهل المنطقة الممتدة بين قرطاجة الى اعمدة هرقل نوميديون، وهم الامة، التي تحمل اشهر قبائلها تحمل أسماء الماسيل والماسيسيل، ويأتي بعدهم المورتانيون إلى الغرب تماما وتسمى بلاد الرحل [5].

---

[1] محمد محي الدين المشرقي ،المرجع السابق ص 41 .

[2] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1951م، ص 25 .

[3] هيرودوت : مؤرخ اغريقي، لقب بأبو التاريخ، ولد سنة 484 قبل الميلاد، وسط اسرة محبة للعلم، توفي 425 قبل الميلاد، انظر : تاريخ هيرودوت، ط 1، تر، عبد الاله الملاح المجمع الثقافي ،الامارات العربية المتحدة، 2001 ص 20.

[4] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 369.

[5] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، ط2، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 193 .

ويذكر ساليتيوس (salutuis) يقول في كتابة حرب يوغرطة ان الليبين والجيتول هم السكان الاصليون والاوائل افريقية ويتمركز هؤلاء الشعوب بين الاراضي الممتدة من قرطاجة الى مملكة المور[1].

خلاصة:

من خلال دراستنا، نستنتج ان منطقة بلاد المغرب القديم لها موقع استراتيجي مهم، مما جعلها منطقة مفتوحة على العالم القديم من خلال التواصل الحضاري مع الشعوب الاخرى، كما تميزت المنطقة ببيئة جغرافية متنوعة، من سواحل ومياه، جبال، سهول، انهار، صحاري ..... وبها مناخ متنوع، مما جعل المنطقة محطة اطماع الشعوب الاخرى كالفنيقيين والرومان، كما ان المنطقة شملت العديد من التسميات كليبيا والبربر وامازيغ وبلاد المغرب، مما يدل على ان هذه المنطقة شهدت تعاقب وتدوال عليها الحضارات منذ زمن طويل .

[1] ساليتيوس حرب يوغرطة، تر، ترجمة محمد الهادي حارش، مطبعة الجامعة، 1991، ص ص 07، 05 .

الفصل الأول

الالـهة والمعبودات في بلاد المغرب القديم

المبحث الاول: الفكر الديني والمعبودات في بلاد المغرب القديم

أولا: الفكر الديني

ثانيا: الالـهة

المبحث الثاني: المراكز الدينية في بلاد المغرب القديم

أولا: المراكز القرطاجية

ثانيا: المراكز النوميدية

المبحث الأول: الفكر الديني والمعبودات في بلاد المغرب القديم

احتلت الديانة مكانة هامة في حياة شعوب بلاد المغرب القديم ، والتي تركت لنا عدد لا يستهان به من الاثار المادية المتعلقة بالمعتقدات الدينية والتي تتمثل في بقايا المعابد والنقوش والنصب والتماثيل، كما تعددت الإلهة في بلاد المغرب القديم حيث حضيت بتقديس واهتمامات كبيرة وكان الإله يختص بجانب معين من الحياة في مختلف بلاد المغرب القديم.

أو لا: الفكر الديني

يعد الدين عند القرطاجيين له اهمية كبيرة، واكبر دليل على ذلك صيغه أسماء الأعلام عندهم التي كانوا يحملونها والتي كان الكثير منهم يدل على شدة ارتباطهم وتعلقهم بآلهتهم، ويشير الى خضوعهم لها ويبين عواطفهم نحوهم ومن اسماء الذكور نذكر:

بعل حمون، عبدو اشمون، عبد ملقرت أو عملقرت

ومن اسماء الاناث نذكر:

بنتبعل (ابنة بعل)، امه بعل (خديمة بعل).....الخ.[1]

وفي المناسبات الهامة كان الحكام والملوك يقدمون القرابين لذلك كانت هناك احتفالات رائعة تكتسي جلالة وعظمة كبيرة، وفي كل عام كانت توفد حكومة قرطاج رسلا يحملون الاموال والهدايا الي مدينة صور ويقدمون القرابين الى الإلهة مع مظاهر الطاعة والاجلال والاحترام لهم ، و كانت الحضارة النوميدية زراعية بالدرجة ال أو لى حيث تعتبر الدعامة الرئيسية للاقتصاد النوميدي و لهم اعتقادات لمعبودات فلكية كالشمس والقمر وبما ان الحضارة النوميدية كانت في الريف فقد ارتبطت أكثر بالإلهة والأرواح المحلية[2]، وهي التي سميت في وقت لاحق خلال الفترة الرومانية (بالإلهة المورية) ومع الاستفتاح على العالم الاغريقي في

[1] احمد صفر، مدينة المغرب في التاريخ، الدار التونسية للنشر بوسلامة، تونس، 1959م، ص 115.

[2] اوروسيوس، تاريخ العالم، ط 01، تر: عبد الرحمان بدوى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1982م، ص 07.

عهد ماسينيسا وسياسته التوافقية مع اثينا وثقافته على الخصوص انتشرت بين النوميديين عبادة الهي الفلاحة (ديميتر–وكوري) وهذا قبل ظهور الديانات الحديثة كالديانة المسيحية.[1]

ثانيا: المعبودات في بلاد المغرب القديم

تعتبر الإلهة في بلاد المغرب القديم تمثل مصدر الأمراض والشفاء، ولذلك كانوا يقيمون الاحتفالات الدينية التي من خلالها تقدم القرابين البشرية والحيوانية، وذلك بهدف إرضائها والترجي بها للعودة إلى الحالة الطبيعية،[2] كما حملت العديد من النقوش الكتابية والصور والنقوش المنحوتة، فوق الأنصاب والبقايا الأثرية الأخرى من حلي وتماثيل صغيرة عثر عليها في العديد من مناطق بلاد المغرب، ومن أهم آلهة بلاد المغرب نذكر منها:[3]

1–الإله ايل:

وهو من اكبر الإلهة واقدمها، انتشرت عبادته بين مختلف عشائر الكنعانيين، ابتداء الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث اعتقد الفينيقيون انه هو خالق الخلق[4]، وتعني كلمه ايل –الله– كإشارة للإله الاكبر اب الإلهة والبشر لدى الفينيقيين.[5] وكان هذا الإله يعبر على الرعد والريح ويتحكم في الفصول والامطار[6]، حيث رسم في العديد من الانصاب في صورة رجل ملتحي عليه ملامح العظمه والوقار مرتدي ثوبا طويلا، ويزين راسه تاج محاط بقرون، وبعدها فقد الإله ايل اهميته تدريجيا كباقي الإلهة واخذ مكانه بعل حمون.[7] (انظر الصورة رقم 01، ص 60)

[1] احمد الفرجاوي، بحوث دول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، د د ن، تونس، 1993م، ص 40.

[2] حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص 79.

[3] Centenau G, la civilisation pheniavenne, paris edit payet (1949) ,p 110.

[4] شارل فيرليلو، اساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خيربك، مطبعه الكتاب العربي، دمشق، 1990م، ص 64.

[5] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، بيروت، 1981، مج: 11، ص 40.

[6] رمضان عبده علي، الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ط01 ،ج02، دار نهضة الشرق ، القاهرة، 2002م، ص 198.

[7] حسن نعمه، موسوعه ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمه، معجم أهم المعبودات القديمه، دار الفكر اللبناني، بيروت 1994م، ص 180.

2-الإله بعل حمون:

الإله بعل من اكبر الإلهة القرطاجية واكثرهم شهرة، واسم بعل حمون مركب من جزئين: ب ع ل ح م ن – وهو اله فينيقي من حيث التسمية قبل ان يكون قرطاجيا.[1]

واسم هذا الإله يعني السيد،[2] أو صاحب القوة ومؤنثه بعله اما جمعه يعني بعليم.[3]

أما المقطع الثاني يعني الحرارة أو الجمر وبهذا يكون بعل حمون سيد النار أو سيد الموقد[4]، فأما أحمد الفرج أوي فيرجع اسم حمون انه يعني سيد المعبد الذي تقدم فيه الاضاحي البشرية.[5]

واشتهر بعل حمون بالقاب عديده من أهمها: سيد الانصاب جميعا وكان هذا اللقب المتداول بينهم[6]، كما اعتبر حاميا للأموات ومعينا لهم في رحلتهم فقد عثر على صوره في العديد من الحلى التي تزين الموتى، ولقد خصص له العديد من المعابد منها معبد صلمبو بقرطاج كما كان بعل حمون اله البيت أيضا من خلال ما تدل عليه النقوش الكثيرة، ونظرا لتجزره في عقول النوميديين فقد ناقش بعض الأمراء النوميد صورته على نقودهم خاصة عهد الملك ماسينيسا ولقد جاءت صورة الإله بعل في هيئة عجوز تملأ اللحية وجهه وهو يجلس كرسي العرش المزين وضع على رأسه تاج بارز حاد من الاعلى أو قبة مزينه من الريش، وهو جاس فوق العرش يده اليسرى يحمل عاده عصا أو صولجانا مزودا بمقبض، ورافعا يده اليمنى للأعلى لمباركه المقربين اليه، والعصى احيانا ما ينتهي بسنبلة من القمح.[7] (انظر الصورة رقم 02، ص61)

---

[1] بورنيه الشادلي ،محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999م، ص 277.

[2] غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص 86.

[3] فرنسو دوركيه، قرطاج او امبراطورية البحر، ط01، تر: عز الدين احمد عزو، الاهالي للطباعه والنشر والتوزيع دمشق، 1996، ص 142.

[4] غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص 86.

[5]Ferjaoui (A), Recherche sur les relations entre l'orient phénicien et Carthage, éd. Beit Beit El-Hikma, Carthage, Tunisie, 1992, p 231.

[6] ناديه يفصح، الهة الخصب البونية النوميدية، رساله ماجستيرفي التاريخ القديم، معهد التاريخ، جامعه الجزائر، 2004-2005م، ص 64.

[7] ناديه يفصح ، المرجع السابق، ص 65.

03-الإلهة تانيت بيني بعل:

لقبت الإلهة باسم رابت، والتي تعني السيدة الكبيرة وهي الاكثر تقديسا من بين الإلهات واكثر شهرة في قرطاج حيث يعود تاريخ بروزها منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ولقد اعتبر بعض الدارسين ظهور الإلهة تانيت انعكاسا لإصلاحات دينية وسياسية حصلت في قرطاج خلال القرن الخامس[1]، ولقد ارتبطت تانيت بالطبيعة والحياة البرية والصيد وانها الهة زراعية توفر المطر وتسهر على خصوبة التربة، وتعتبر واحده من الإلهة القليلة التي عبدها العالم تحت اشكال متعددة وطقوس مختلفة، فهي تعادل الفينيقيين الإلهة عشتارت وعند الاغريق الإلهة ارتيمز وعند الرومان الإلهة ديانا وعند المصريين الإلهة نيت تهنبو أي نيت الليبية.[2]

ولقد اختلف العديد من المؤرخين في تحديد اصلها فبعضهم يرى اصلها شرقيا ويربط بينها وبين عشتارت الفينيقية نظرا لتشابهها في الدور الديني المتمثل في الخصوبة والتناسل[3]، حيث يقول المؤرخ خزعل الماجدي، بان اصل هذه الإلهة بربرية تبناها القرطاجيون.[4]

ونجد ان الإلهة تانيت ارتبطت برموز عديدة ومتنوعة سوآءا في مدينة قرطاجة ذاتها أو في المدن البونية أو النوميدية فظهرت وهي تحمل سعف النخلة وبجانبها ترسم رموز الخصب كالسمكة كرمز للايمان والسلامة، واقيم لعبادتها والتضرع اليها تماثيل خاصة ومعابد وكهنة يسهرون على خدمتها، لكن لم تنتشر عبادة تانيت خارج قرطاج .[5]

لقبت الهة تانيت بلقب الأم الذي اضيف عليها صفة الأمومة تحتضن الاطفال الصغار وتتكفل بمصيرهم والساهرة على تواصل النسل، حيث تانيت دورا رئيسيا في حياة البونيين والقرطاجيين فكانت قريبة منهم واستحقت لقب ربة الام.[6](انظر الصورة رقم 03، ص 62)

---

[1] بورنيه الشادلي ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 177.

[2] حارش محمد الهادي، اصول عبادة بعل حمون في قرطاج، مجلة الجزائر، ع 03، جامعة الجزائر، 1977م، ص 12.

[3] محمد الصغير غانم، سرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى، عين مليلة، 2008م، ص ص 213-215.

[4] خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط01 ، دار الشرق، عمان، 2001م ، ص 115.

[5] كيحل البشير، المرجع السابق، ص ص 116-117.

[6] ليندة عثمان، المرجع السابق، ص ص 99 -101.

04-الإله عشتارت:

عشتارت أو عشتار وجمعها –عشتاروت– وهي الصفة المؤنثة من البعل أو البعلة أو السيدة واصح نطق لها فيما يرى البعض عشترة، وقد اطلق عليها العبرانيون في سفر الملوك ال أول من التوراة عشتورت[1]، وهي اكثر الهة الخصوبة شهرة من الفينيقيين وهي آلهة الحب والاخصاب والربيع، عرفت بالعديد من الألقاب كاسيدة السماء وسيدة الإلهة والأم وآيلة وايلاتو، كان معبدها هو المعبد الرئيسي في مدينة صور حيث انتشرت عبادتها بمصر قبرص صقلية قرطاجة.[2]

05-الإله اشمون:

هو اله الطب وقد قرنه اليونان بمعبودهم اسكلبيوس الذي يشرف على الشفاء، حيث اصبح هذا الإله اكثر قوة انتشارا في قرطاجة وباقي المراكز[3] شيد له معبد في بيرصة من الفترة ال أو لى في بناء المدينة[4]، وقد ربط العديد من مواطني قرطاجة اسمائهم به (كعبد اشمون).[5]

06-الإله ملقرت:

انتشرت عبادته في قرطاج حيث كان في الاصل معبودا شمسيا عند الفينيقيين،[6] واصل اسمه ملوخ قرت، ملقريت (ملك المدينة)، كما انه رمز من رموز المذكورة المتمثلة في السماء

[1] محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م، ص 213.

[2] كيحل بشير، المرجع السابق، ص 81.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 215.

[4] فرونسو دوركيه، المرجع السابق، ص 114.

[5] مادلين مورس مادان، تاريخ قرطاج، ط1 ، تر: ابراهيم بشي ، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص 65.

[6] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 114.

والشمس والنهار[1] ظهرت اثار عبادته في العديد من المراكز الغربية كقادش حيث بني له معبد خاص منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد.[2]

ويرجع الباحثون انه المعبود الاساسي لقرطاج وقد قدمت له اضاحي بشرية من الاطفال الصغار وقد بينت العديد من الروايات ان سكان قرطاج حين يضيق بهم امر ما في تجارة أو حرب يضحون بأبكارهم من الاطفال، وتتم هذه التضحية بحرقهم تقربا له كما حدث في حصار قرطاج بين عامي 307– 310 ق.م، حيث ضحى القرطاجيون بمئة غلام من ارقى الاسرات[3]

وهناك الهة اخرى اقل اهمية نذكر منهم:

الإله بعل شمين: هو اله السم أو ات[4]

الإله دون: اله الزراعة والطبيعة.[5]

الإله داغون: اله المجاري المائية ومبشر المطر، ولقد تأثر القرطاجيون بعبادات الشعوب المجاورة فتبنوا الهتهم وعبدوها واقاموا على شرفها المعابد وقرنوا اسماء ابنائهم بأسمائهم[6].

[1] خير الله شوقي، قرطاج العروبة الاولى في المغرب،، ط01، دار الدراسات العلمية والمركز العلمي، تونس، 1992م، ص 140.

[2] بولي بروكوفيتش تسولي، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ط 01 ، مطبعه العرب، طرابلس، 1988م، ص 104.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 215.

[4] فيليب حتى، تاريخ سوريا وفلسطين ، تر: جورج حداد ،ج 01، دار الثقافة ، بيروت،1951م ص 146.

[5] عصفور محمد ابو المحاسن، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981، ص ص 145 –146.

[6] محمد الصغير غانم، سرتا النوميدية للنشاة والتطور، المرجع السابق، ص ص 84–95.

المبحث الثاني: المراكز الدينية في بلاد المغرب القديم

أولا : المراكز القرطاجية

لقد أقام الفينيقيون لألهتهم الشرقية التي جلبوها معهم الى شمال افريقيا معابد في المعمرات التي أسسوها في غرب المتوسط خاصة في قرطاج فاصل ديانة القرطاجيين ومستعمراتهم هي الديانه الفينيقية، لكن هذه الديانه لم تبقى شرقية محض اذ دخلتها تغييرات محلية، ومن ذلك تغير مكان الإلهة الأنثى حيث أصبحت الإلهة تانيت التي تأتي على يمين بعل و بعل حمون متس أو يين، وكان القرطاجيون يعتقدون في تعدد الإلهة التي يختص كل منها في جانب معين، فعبدوا بعل حمون تانيت وملقرت حامي المدينة في الاصل الذي شبهه اليونانيون منذ قديم الزمان بهرقليس.[1]

وكان له معبده بقرطاجة، كما كانت كثير من الاسماء تتركب منه اسمه مثل علمقرت وبدا ملقرت وكانت ترسل اليه الهدايا من قرطاج، واشمون اله الصحة الذي شيد له معبدا ببيرصا منذ ايام تأسيس المدينة في المكان وجود كنيسة لويس التاسع.[2]

كما عرف القرطاجيون الكهنة وهي تطلق على من تسلم اعلى وظيفة في المراتب الدينية وقد وردت القاب اخرى كأمير كهنة، وكهنة من المرتبة الثانية حيث كانت الوظائف الدينية العليا وراثية ويتمتع الكهنة ببعض الامتيازات الاساسية وبالتأثير الحقيقي وان سلطته لم تتجاوز حدود العبادة.

ويتألف اللباس الكهنوتي من ثوب كتاني طويل وشفاف ويمتد عند الكتف اليسرى منه شريط مستقيم، ويربط الكاهن شعره بربط من المعدن الثمين واحيانا يغطي شعره بقبعة عالية تسمى بالطربوش. [3]

وكان الكهنة يصنفون في الغالب الى اعلى الطبقات الاستقراطية [4]

---

[1] مولاي الحاج احمد بومعقل ، المرجع السابق، ص 52.

[2] احمد صفر، المرجع السابق ، ص 119.

[3] احمد الفرجاوي ، المرجع السابق، ص، ص 209 –210.

[4] احمد صفر، المرجع السابق، ص 121.

ثانيا: المراكز النوميدية

قدس النوميديين كغيرهم من شعوب العالم القديم حيث تشير بعض النصوص القديمة، الا انهم مارسوا طقوسا من أجل جلب المنفعة وطرد الأوجاع أو الحاق الاضرار بالعدو كذلك قدسوا الحيوانات كعبادة الكبش الذي يغذيهم والاسد الذي يخيفهم وايضا الاشجار واماكن وجود المياه والتلال حيث شعروا ان العالم الروحية ويمكننا ادراج هذه المعتقدات في الايمان بظاهرة الحلول، حيث نظر النوميديون الى الجبال والكهوف والحجارة على اساس انها اماكن مقدسة أو المكان التي تقيم فيه الإلهة فاقاموا لها العشائر الخاصة بها.[1]وقد وجدت بعض النقوش اللاتينية التي تدل على ذلك منها: النقوش الصغيرة التي وجدت على مسافة قريبة في سور الغزلان حيث نجد فيها دعاء في عفريت جبلي (باستو يانيس) الذي يحمي من عنف الرياح أي بقي النوميديين ساكنوا الاماكن المرتفعة والارياف محافظون على نمط حياتهم وعلى العبادة البدائية لقوى الطبيعه والمتمثلة في الجن.

وبين غليزان وتيارت توجد صخرة القائد وعلى سطحها يظهر أنه كانت تقدم فوقها القرابين وتسكب عليها السوائل وتوقد النار فوقها،[2] وهناك اسماء كثيرة للجن المحلي كجن النهر واطلق عليهم جينيوس وكذلك جن الينابيع القوافل والأماكن العالية ولعل من اهم مميز المعتقدات الدينية النوميدية في تلك المرحلة هي انها انعكاس لنظرة الناس للكون والحياة بمختلف مكوناتها وبما أنه من الصعب على انسان ذلك العصر ان يفسر الظواهر الطبيعية وان يبحث في مسبباتها، فأن تصوره ذهب به للاعتقاد بوجود عدة قوى خفية تتحكم في الظواهر الطبيعية وفي الانسان فعبدها وقدم لها الهدايا والقرابين[3] خوفا من ضغطها وطمعا في نيل رضاها ومن اجل حلول براكتها.

[1] مولاي الحاج احمد بومعقل، المرجع السابق، ص 90.

[2] نفسه.

[3] شنيتي محمد البشير، التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، ع02، معهد التاريخ، الجزائر، 1986، ص 258.

كما عبد النوميديين وقدسوا أرواح اسلافهم الموتى وتتجلى هذه الديانه في طرق الدفن ونظرتهم نحو الموتى حيث كانت هذه العباده شائعه لديهم.[1] وكان الإلهة يعبدون ملوكهم فأقاموا لهم اضرحة ضخمة، فعبادة الأمراء عند النومديين والموريين يجب أن يكون لها أصول سحيقة في معتقدات الليبيين، ورغم ان بعض المؤرخين يرونها ذات اصول شرقية فينيقية وإن النوميدييين تأثروا بذلك.[2]

خلاصة:

إن الديانة عند شعوب ببلاد المغرب القديم كانت لها أهمية كبير في كثير من مظاهر حياتهم فتعلقوا وارتبطوا كثيرا بالإلهة حيث كانت القرابين تقدم لهم بهدف ارضائها وترجيتها

ومن بين الإلهة الإله ايل يعتقد انه من أكبر الإلهة وإنه خالق الخلق ورسمت صوره في العديد من الانصاب عليه ملامح العظمة والوقار، والإله بعل حمون فهو سيد الانصاب حاميا للأموات وخصص له معبدا بقرطاجة معبد صلمبو، والإلهة تانيت فهي السيدة الكبيرة ومرضعة الاطفال وهي الاكثر شهرة من بين الإلهات، والإله اشمون هو اله الطب انتشرت عبادته انتشارا كبيرا بقرطاجة حيث ربط العديد من مواطني قرطاجة أسمائهم به لعظمته .

وأقيم لهذه الإلهة معابد من اجل التقرب اليها وترجيتها ولقد قدس القرطاجيون والنوميديون وغيرهم من شعوب بلاد المغرب القديم، الكثير من الإلهة والعديد من الطقوس والعبادات الدينية التي بنو عليها أفكارهم وإعتقاداتهم في الحياة خلال الأزمنة القديمة .

[1] البرغوتي محمود عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم، ط 01، دار صادر، بيروت، 1971م، ص 203.

[2] اندري بريان، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: استمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984م ، ص 71.

الفصل الثاني

الطقوس والممارسات الجنائزية في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: الطقوس

أولا: الطقوس السحرية

ثانيا: طقوس الغيث

ثالثا: الطقوس الجنسية

رابعا: تقديم القرابين

المبحث الثاني: الممارسات الجنائزية

أولا: عادات الدفن

ثانيا: الأثاث الجنائزي والحياة الاخرى

ثالثا: المقابر

المبحث الأول: الطقوس

إن الباحث في مجال الحياة الدينية المغاربية عامة وفي المعتقدات خاصة، سيلاحظ إن الانسان في بلاد المغرب القديم مارس طقوس متنوعة ومتعددة متميز نوعا ما على بعض الشعوب والتي تمثلت اهمها في طقوس روتينية وطقوس جنائزية منها السحرية والغيث ....الخ ،وقد اعتقد الانسان ان هناك حياة اخرى بعد الموت، وهذا ناتج على التنقيبات التى اجريت على اماكن الدفن، وجد بها مواد وأثاث يدل على ذلك وهذا ما سنتطرق له في هذا الفصل .

أولا/ الطقوس السحرية :

إن إهتمام المؤرخين والباحثين بمنطقة المغرب القديم، في المجال الديني يؤكدون ان للسحر مكانة كبيرة في حياة الانسان فهي ممارسة حضت باهتمام كبير. وتتجسد وتتبين هذه الظاهرة من خلال الرسومات والنقوش الصخرية والتمائم والأوشام، والتعويذات[1] . فالرسوم والنقوش الصخرية المنتشرة في شمال افريقيا لها اهمية خاصة في دراسة التطورات التي عرفتها المنطقة في مختلف جوانب الحياة[2]، وفي هذا المجال هناك اختلاف بين الباحثين، في حقيقة تلك الرسوم ووظيفتها، بحيث اثبتت بعض الرسومات ان الانسان يحمل قوس والعصى وهو يتلفظ بكلمات سحرية، وتلفظهم بتلك الالفاظ السحرية اعتقادهم ان الكلمات تشارك في جوهر الأشياء وهناك رسومات ونقوش تظهر المرأة والرجل واقفان وجالسين والأيدي مرفوعة، وهذا ممارسة سحرية[3] .

[1]. شارلي اندري، المرجع السابق، ص104 .

[2] فليسيان شالي ، موجز تاريخ الاديان، ط01، تر ، حافظ الجمالي ، دار طلاس ، دمشق 1991، ص 43

[3] شارلي اندري، المرجع السابق، ص ص 105،107 .

إن الخوف من المجهول ولأخطار التي كانت تهدد الانسان في شمال افريقيا ادى الى اللجوء الى لباس أقنعة واتخاذ التعويذات والتمائم من اجل طرد الارواح الشريرة التي تحدق بالإنسان القديم بصفة عامة، ودائما يحاول الانسان الاقتراب الى الارواح الخيرية بحثا عن الامان والأطمئنان في حياته، فارتدا الأقنعة وتنكر في شكل حيوانات ضخمة بوضع جلودها والقيام بحركات ورقصات سحرية، وهذه العملية عبارة على تمويه وتظليل حتى تبتعد الارواح الشريرة، على كل امرأة او رجل او طفل او عجوز وهو متنكر على شكل حيوان ضخم وقوي[1] .

ثانيا/ طقوس الغيث:

لقد كان سكان بلاد المغرب القديم اذا بحثوا في البراري والأراضي ولم يجدوا لديهم شيء من الماء يجمعون قليل من الغبار من التراب ويلعقونه ويشمونه، وأنهم يخرجون في شكل جماعات وأسرات وعائلات لممارسة هذا النوع من الطقوس في منطقة واسعة وشاسعة، وهم يعبرون لألهتهم على احتياجهم للغيث، وذلك بظهور ضعفهم وعدم قدرتهم على ان هذا الجفاف الذي اصابهم عقاب من الآلهة[2] .

وقد وصف هيرودوت ان معركة "العذارة" ان الفتيات تنقسمن الى قسمين ويدخلن في مواجهة عنيفة بضربات الحجارة والعصي، وبعدها يأخذون اجمل المشاركات في تلك اللعبة ويقومون بتزيينها بسلاح اغريقي وهو طقس يمارس اثناء غياب الامطار[3].

[1] عبد الرحمان خلفه ، الديانة الوثنية المغاربية القديمة (من النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق م) رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة قسنطينة 2007 ، 2008 م ص ص 41 42 .

[2] محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ص 22 .

[3] عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 43 .

ويذكر أحد الباحثين الأوروبيين أنه وقوع الجفاف في المناطق المغاربة القديمة، أو شمال افريقيا، تتجمع فيه مجموعة من العجائز لتحديد يوم احتفال يعرف باسم انزار[1] . في يوم انزار تخرج كل النساء برفقة الصغار وهن يحملن ملعقة كبيرة مكسوة بالأقمشة والجلد فتتحول الى دمية كبيرة وهن يرددن الاهازيج والدعوات يطلبن، فيها نزول الغيث، واثناء التسيير تلتحق بهن مجموعة اخرة، وتقدم للموكب قليل من الدقيق والزيت واللحم، فيتم تحضير الطعام عن الضريح، تتبع بلعبة العصي لعبة زرزاري، وفيها تتجمع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج حول الفتاة التي تقوم بدور خطيبة انزار ويتقسمن الى قسمين ويتعانقن بالعصى حتى تسقط في الحفرة المحددة لها، ثم تدفن الكرة في المكان المخصص لها، وبعدها يعود النساء إلى بيوتهن وتخبأ الملعقة الكبيرة في احتفالات اخرى [2].

إن هذا الحفل الذي يقومون به يمكن قراءته من عدة اوجه، فرغم الرواية متجانسة، وذلك بغياب الادلة الشافية يصعب التعرف على تاريخها وحقيقتها ومدى اصلها في المنطقة، أما بنسبة لوقتها فهو مرتبط بشح الامطار إلي يأتي في فصل الخريف أو الربيع، فالكل يوحي حمل الملعقة الكبيرة بأنها استعاضة سحرية للأرض التي لم يتم فيها نزول الأمطار، خلال تلك الفصول [3].

أن الملاحظ في هذه العادة انه حضور النساء فقط وعدم حضور الرجال في مختلف الاحتفالات وهو ما يسمح لنا باستحضار فكرة الخصوبة المرتبطة بالمرأة والارض، وبعدها دعا المجتمع إلى إيقاف ممارسة هذا الاحتفال فاصبح الاحتفال مقتصر على حمل الملعقة دون غيرها[4] .

[1] cenevos heni,(un rite dibtetion de plui la tiancè d'anzara), dans acle deuxiem conpies in èrnational de'etude de la mèditeran acci dental, alger, (1978), p 393.

[2] احمد الريفي الشريف ، المعتقدات الدينية الفينيقية ، مجلة جامعة سبها ، العدد الاول 2008 ص ص 22 ، 23 .

[3] ليندة عثمان ، المرجع السابق ص ص 110 ، 112.

[4] عبد الرحمان خلفة ، المرجع السابق ص 55 .

ثالثا/ الطقوس الجنسية :

إن الحفلات التي يقوم بها الشعوب المغاربية القديمة، المختلطة بين النساء والرجال[1] اتخذوها كممارسات جنسية على ظاهرة عالمية كونية مارسها كثير من الشعوب في القديم، فإن الرسوم والنقوش الصخرية الصحراوية مشاهد جنسية كثيرة سواء منفصلة او ضمن مواضيع اخرى ويرجع اكثرها إلى مربي الماشية، وقد تباينت الآراء في تفسيرها وكان الهدف من هذه الممارسة هو جلب الخصوبة بتجديد مقدس وتحريره بتجواز الممنوعات العادية وبصفة خاصة الممنوعات البينية وكذلك وتشجيع خصوبة الطبيعة[2]، خاصة المغروسات المغذية ويدعم ارتباط ميقاتها بداية فصل الربيع ان هذا الطقس يعود للقرن الرابع قبل الميلاد بالطقوس الموجهة لعبادة اله في الاغريق[3].

رابعا/ تقديم القرابين :

كان للطقوس التي تنتهي بتقديم القرابين وأضاحي لآلهة مكانة هامة في حياة الانسان البدائي الدينية [4]، وقد اعتبرت القرابين من أهم الشعائر الدينية لدى جميع الحضارات الانسانية من اكثرها بدائية إلى اسماها وأكثرها تطور وتقديم القرابين طقس ديني[5]، يتمثل في تقديم اضاحي ما حيوانية أو نباتية أو غيرهما، من اجل تقريب الخير أو ازالة وإبعاد الشر، وقد وجد هذا الاعتقاد انطلاقا من ايمان القدماء بحاجة الالهة والأموات من الناس إلى الطعام كحاجة الاحياء اليه ولم تقتصر على الاكل فقط بل شملت اللباس والحلي، وأدوات

---

[1] Gnerous henri, op cit, p 420.

[2] العزيفي محمد رضوان ، القرابين البشرية بالعالم الفنيقي البونيقي ، من خلال التراث الادبي والاريكيولوجي في ادب الشرق القديم وتلاقح الحضارات، ط 01، كلية الادب والعلوم الانسانية ، بجامعة محمد الخامس ، ندوة رقم 142، الرباط ،2005 ص ص 92 ، 106 .

[3] احمد الريفي الشريف ، المرجع السابق ، ص 24 .

[4] مرسيا الياد ، المرجع السابق ، ص 22 .

[5] خزعل الماجدي ، اديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، دار الشروق للنشر والتوزيع رت: 208 ، عمان 1991 ، ص 167

الزينة وغيرها من الاحتياجات اليومية كما انها تفاوتت كمية وقيمة حسب غنى او فقر المضحي[1] .

ولقد بينت مختلف النقوش الجنائزية والرسوم الصخرية المكتشفة في شمال افريقيا وما عثر عليه في ملحقات الكثير من القبور على شكل اواني فخارية تحمل عضام حيوانية وبقايا اغذية، ووجود عادة تقديم قرابين اضاحي متنوعة في جهات متفرقة من الاطلس الصحراوي وبمنطقة الحرمة قرب قسنطينة وقالمة وبسكرة، عثر على رسوم صخرية تمثل اشخاصا جاثمين على ركبهم وهم رافعين ايديهم الى الاعلى وهم يحملون اشياء رسمت بطريقة غير واضحة فسرت على انها قرابين لآلهة ما .

قال هيرودوت ان طريقة البدو الرعاة في تقديم القرابين هي قطع جزء من اذن الضحية من أجل بواكير المحصول وإبقاءه فوق البيت وعندما يكون اذن الضحية الوراء[2] .

ان تقديم القرابين من مكان الى مكان قد اختلف وذلك تبعا لاعتقاد السائد والمنطقة الجغرافية وحسب المناخ وكل الظروف المختلفة، و يمكن تصنيف القرابين الى نوعين قرابين حيوانية وغذائية .

1/ قرابين الحيوانية:

يصعب على اي الباحث ان يقدم صورة متكاملة عن القرابين والأضاحي التي يقدمها الانسان لآلته، ولا نجد إلا اشارات قليلة في الرسوم الصخرية تركها، أو في بقايا مبانيه الجنائزية المختلفة. قدم الانسان في المغرب القديم العديد من الحيوانات المحلية كالقرابين لآلته ،ونجد من ضمنها بعض الحيوانات التي اعتبرت مقدسة كالثور والكبش، فقد عثر على بقايا عظام الثور وبعض من اسنانه في العديد من المعالم الجنائزية، وقد اكد الاثريون ان

[1] كحيل البشير عطية ، عادت الدفن وتقديم القرابين عند الانسان المغاربي القديم ، المقال رقم 64، الجزائر ، 2011

[2] Hèrodot histoires, texètabli et traduit per lesgrand, socitè d’editon les bells,paris, (1945) , p 188 .

اختيار هذه الحيوانات لم يكن عفويا بل لأنها حملت صفات تميزها عن غيرها من حيوانات المنطقة كقوة الاخصاب او القوة الجسدية وهي في نظرهم صفات الهية، وبالتالي فهذه الحيوانات ترمز لآلهة لذلك بقيت من اهم القرابين لفترة طويلة، وبعدها تراجعت تضحية الثيران وتبدأ تضحية الكباش لتصبح اهم تضحية تقدم في تلك الفترة [1].

لم تقتصر القرابين على الثيران والكباش فقط، فقد عثر على بقايا عظام الطيور كالديوك، الحمام، اليمام اودعت في صحون فخارية وجدت داخل القبور او بقربها وهو ما فسر على انها ايضا كانت تقدم كقرابين للآلهة وبقيت كذلك إلى الفترة البونية والرومانية[2]

2/ القرابين الغذائية :

قدم الانسان لآلهته، الفواكه مثل الرومان، التفاح، العنب، والزيتون وحتى الحلويات والخمور بشكل كثيف وهو ما جعلها لا تقل اهمية عن القرابين الحيوانية، وهذا ما اتضح من النصب النذرية إن كل هذه الاغذية تقدم قرابين. وهي تستمد اصالتها من العادات المحلية ما قبل قدوم الفنيقيين إلى شمال افريقيا واستمرت الى المرحلة البونقية، فقد خصب لإراقة السوائل المقدمة قنوات وحفر صغيرة عثر عليها غالبا في المقابر الشرقية للمغرب القديم[3] .

[1] العزيفي محمد رضوان ، المرجع السابق ، ص ص 108 ، 115 .

[2] احمد الريفي الشريف ، الرجع السابق ص 25 .

[3] محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 150 .

ثانيا / الممارسات الجنائزية

1/ عادات الدفن :

عرف الانسان الدفن منذ القديم منذ واقعة قابيل وهابيل فقال الله عز وجل في كتابه.

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ [1]﴾

كان للدفن بأشكاله وبوضعياته المختلفة وما تضمنته القبور من أثاث جنائزي ذو أهمية لدى الانسان مثلهم مثل باقي الشعوب الحضارات القديمة، لقد اعتمد طريقة الدفن لتحقيق غرض ضمان نزول روح الميت إلى العالم الاخر (عالم الارواح) فهو يمثل اعلان عن وضع جديد للميت [2]، ومن جهة اخرى تهدف عملية الدفن الحفاظ عل جثة الميت داخل القبر، فكانت حمايتها بالتعاويذ والنصوص التي تحذر الاحياء وكل من سولت له نفسه اعاقة راحة الاموات واستقرارها في العالم الأبدي من جهة ولضمان عدم رجوعها، فمارس السكان بلاد المغرب القديم الدفن داخل المدن وخارجها فلا يعني دفن الميت نهايته مع عالم الاحياء فكلاهما محتاج لأخر فقد اهتموا بالدفن اهتماما كبير مقارنة بالشعوب الاخرى .[3]

من خلال بقايا التنقيبات أمكن استخلاص إن سكان بلاد المغرب القديم يلتزموا قاعدة محددة لوضع البيئة في المدفن أو لاتجاهها وبالتالي أمكن التعرف على عدة وضعيات لأن مكانة الميت الاجتماعية، وحتى العامل الطبيعي تحكما في وضعيات الدفن وهناك ثلاث أنواع رئيسية لدفن[4] وهي :

---

[1] سورة المائدة، الاية ، 31 .

[2] محمد الهادي حارش ، المرجع السابق، ص 152.

[3] محمد الصغير غانم ، سيرتا ، المرجع السابق ، ص ص 216 218 .

[4] نفسه، ص ص 218 ، 220 .

أ- الوضعية المنطوية :

وهي وضعية دفن بدائية موجودة في جميع القارات ولم يقتصر وجودها على شمال افريقيا وتتمثل في وضع جثة الميت على الارض على الجانب الايمن أو الايسر بحيث تكون الاطراف السفلى منثنية باتجاه البطن، والاطراف العليا ملتصقة بالصدر ومتجهة نحو الوجه، احيانا تمسك اليدين بإناء، يقول غابرﻳال كامبيس أن النتائج تشير إلى أن وضع الجسم على الجانب على الجانب الايمن هو تسمية طقوس المناطق الجنوبية في حين شمالا يتم وضع الجسم على الجانب الايسر يبدو إن الرغبة في وضع الميت في راحة او نوم كانت وراء اختيار امازيغ هذه الوضعية لا يسما وان شكلها يقلد إلى حد كبير الانسان النائم[1] .

ب- الوضعية المنكمشة :

هذه الوضعية تعكس الرغبة في إعطاء الجسم شكل الجنين في رحم الام، بحيث تلامس الركبتان واليدين الوجه ويتصل العقابين بعض الحوض أما الأطراف الأمامية فتلتصقا على الصدر في هذه الوضعية غالبا ما يتم تقييد الميت بحزام جلدي، كما ان العمود الفقري يتعرض في الغالب للكسر بفعل الانثناء الشديد كما في بعض القبور القديمة[2]

فسر الباحثون لهذه الوضعية فبعظهم يرى أنها استخدمت قصد الاقتصاد في بناء القبر والاكتفاء بحفرة ضيفه وركام صغير والبعض الآخر يعتقد ان الخوف من رجوع الميت لإفساد الحياة الاحياء هو السبب الرئيسي لاختيار المغاربة هذه الوضعية، ويعللون رأيهم بالقيد الذي يخضع له الميت حتى لا يقوى على الحركة والقيام، لكنه يوجد رأي اخر اقرب الى المنطق

[1] ليندة عثمان ، المرجع السابق ، ص ص 101، 103 .

[2] محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة ، المرجع السابق، ص 88 .

هو رغبة احياء في التعبير عن الجنين في بطن امه أي أنها ترمز ألى عودة الانسان إلى اصله ومنشأه[1].

ج – الوضعية الممدة :

في هذه الحالة يدفن الميت ممدا وذلك على شكل مستقيم افقي[2]، سواء كان على الجانب الايمن أو الجانب الايسر أو على ظهره، فقد لاحظ بعض الباحثين ان المغاربة قد اقتبسو هذه العادة عن الفنيقيين[3] أو الاغريق أو الرومان، ويدعم تبنيها في فترة متأخرة، فقد كان اشار هرودوت ان هذه وضعية الدفن مارساها الليبين[4] في القرن الخامس قبل الميلاد فقد عثر الباحثين عل نقود تشير الى ذلك فنيقية وقرطاجية ونوميدية [5].

2/ أماكن الدفن

أ– الدفن في الحوانيت :

يعتبر هذا النوع من المدافن من أصل فنيقي[6] ، والتي تعني كلمة حانوت الدكان وقد انتشر هذا النوع من المدافن في قرطاجة[7]، وهناك من يقول ان اصول هذه المدافن لوبية لكنها اختلفت عبر العصور التاريخية وانتشرت هذه الحوانيت في الشرق من مدينة بجاية الى جزيرة جربه، ومع قلتها في الجهة الغربية لبلاد المغرب، ما ساهم وساعد الباحثين في

[1] قزال اصطيفان ، تاريخ شمال افريقيا ، تر: محمد التازي سعود ج 6 مطبعة الجديدة ، الرباط ، 2007 ص ص 461 – 465 .

[2] ليندة عثمان ، المرجع السابق ، ص 148 .

[3] فرنسواه دوكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، تر ، يوسف شلب ، دار طلاس لترجمة والنشر ، ط1 ، 1994 ، ص 115

[4] عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، دار صادر، بيروت، 2001، ص 22 .

[5] العزيفي محمد رضوان ، المرجع السابق ، ص 112 .

[6] احمد الريفي الشريف ، المرجع السابق ، ص 24 .

[7] فرنسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص 116 .

التعرف على هذا النوع من المدافن هو وجود القطع البرونزية، والفخار وهي من الاثاث التي كانت تدفن مع الميت والدفن في الحوانيت تعتبر نقطة مهمة وأساسية في اكتشاف عن العقائد بعد الموت في تلك الفترة[1].

ب- الدفن في الدولمن :

ويعتبر الدولمن [2]نوع من المدافن مارسته كل الشعوب القديمة وخاصة في الشرق الادنى وهو عبارة على طاولات حجرية ضخمة مكونة من صخور صوانية كبيرة، التي يتصل ابعادها وهي تشكل ما يشبه الغرف الصغيرة، وكان هذا النوع من منتشر في الشرق الجزائري مثل بنوارة وعين مليلة وسوق اهراس [3]، ولقد اثبتت التنقيبات ان الميت في الدولمن كانت يده قرب وجهه وهو يحمل آنية فخار وهذا مايدل على ان الميت انتقل الى عالم جديد[4].

ج- الدفن في المغارات والكهوف :

بينت التنقيبات ان الانسان المغاربي القديم، كان يدفن الموت في المغارات والكهوف الطبيعية [5]، فعثر في مغارة في قسنطينة شرق الجزائر، على جماجم و عظام متراصة مع بعضها البعض[6]، فهذا النوع من المدافن يثبت ان الانسان في تلك الفترة يهتم بالدفن والحياة بعد الموت فمارس هذه العادة من الدفن قبل دخول الفينيقيين، وعلى عكس ما قاله بعض

[1] Mansour mchk choki, recherch sur le rappirt enre le phnèca, les liby co numides 3em, avant j.c de thme cyle universite de paris, sobonne, (1979) ,p 130.

[2] الدولمن: وهي قبور مبنية فوق سطح الارض ،تتكون عادة من ثلاثة اعمدة حجرية قصيرة تعلوها حجارة مدت على شكل افقي، انظر : محمد الصغير غانم، التواجد الفنيقي، المرجع السابق، ص 29 .

[3] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 303 .

[4] احمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص 26 .

[5] الكهوف الطبيعية :هي المساكن الاولى لإنسان البدائي والتي لم يقم فيها من أي تغير من الداخل، انظر: محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة، المرجع السابق، ص 41 .

[6] محمد الصغير غانم، سيرتا، المرجع السابق، ص 220 .

الباحثين على انهم كانو يرمون جثثهم في الهواء والعراء[1] فقد اختار الانسان تلك المغارات الواسعة والعميقة حتى يضمن المأوى الى اكبر عدد ممكن، كما اشار بعض الباحثين على ان هناك بعض من المغارات تكفي لدفن عدد كبير من الموتى، ما يميز هذه المغارات ان الجثث تعرى من اللحم وتطلى بنوع من التراب ، وعادة ما يوجه الميت الى الجهة الشرقية يعتبرون ذلك جهة اعادة البعث[2] .

د- الدفن في الشوشات :

استخدم الانسان في تلك الفترة، نوع من المدافن وهو الشوشات التي هي عبارة على مدافن دائرية عالية تصل حتى اربعة امتار محاطة ومبنية بحجارة متراصة بإحكام وفي عمقها توجد الغرفة الجنائزية التي توجد فيها الجثث ومعها نوع من الفخاريات مملوءة بالغذاء، اضافة الى ذلك اسلحة وحلي وغيرها من الاثاث الجنائزي التي يعتبرها الانسان انه سيعيش حياة اخرى وقد انتشر هذا النوع في الخط الساحلي المغاربي وخاصة الجهة الشرقية[3]. (انظر الصورة رقم 04، ص 63)

هـ- الدفن في التمولوس :

شاع انتشار هذا النوع من المدافن في شمال بلاد المغرب، وهي تحمل شكل مخروطي وقاعدتها دائرية تتكون من حجرة والتراب، التي كانت تغطي غرف الدفن، تعدد هذا النوع من المدافن فمنه الخالي من الغرفة الجنائزية، وآخر يضم تابوتا حجريا كانت تضم غرف دفن جماعية وأخرى فردية، يدفن فيها الميت على جنبيه او على طوله ومع الاثاث الجنائزي، كقشور بيض النعام التي كانت لها اهمية كبيرة في حماية الاموات، والعاج وبقايا معدنية، عرفت مجموعة من المولوسات ببلاد المغرب القديم بعض الممارسات الجنائزية ذات

[1] قزال اصطيفان، المرجع السابق، ص ص 323 ، 327 .

[2] شارلي جوليان، المرجع السابق، ص 67 .

[3] طارق بن قادة، فضاءات وطقوس جنائزية، انسانيات، العدد 68، الجزائر، افريل 2015، ص ص ، 07- 10 .

اصول مشرقية مثل شعيرة اراقة السوائل وتقديم القرابين الحيوانية هذه الشعائر مارسها الفنيقيين وكانت ذات صلة بمسألة الحياة ما بعد الموت وهذا ما أكدته التنقيبات العلمية[1] .

و- الدفن في البازينا :

البازينا[2] وهي عبارة على تيمولوس مغطاة خارجيا بمظهر هندسي متطور، وانتشر هذا النوع في تونس والشرق الجزائري والمغرب الاقصى[3]، كما احتوت بداخلها على اثاث جنائزي متكون من الاواني الفخارية المزينة[4] برسومات كالمزهريات وبأشكال نباتية وحيوانية وتنقسم الى قسمين بازينا كبيرة وصغيرة، فالصغيرة مخصصة للدفن الاولي والكبيرة مخصصة للموت الابدي، واكتشف هذا النوع لدى شعوب الشرق الادنى[5].

ثانياً/ الاثاث الجنائزي والحياة الاخرى:

يعد الاثاث الجنائزي من اهم الشواهد الاثرية من اجل دراسة الطقوس والمعتقدات الدينية وتأريخها، وهي التي بينت علاقة الانسان الميت بالبيئة والمحيط الذي عاش فيه وقد تبين من خلال البحث و تنقيبات في المدافن[6] عدة انواع من المدافن نذكر منها:

1- الفخار:

يشكل الفخار النصب الاكبر من المرفقات الجنائزية وأغلبية الاواني الفخارية آتية من العالم الجنائزي التي تقع بالجزء الشمالي الشرقي من الصعب دراسة الفخار رغم أهميته في

[1] قزال اصطيفان ، المرجع السابق ، ص ص ، 495 ، 502 .

[2] البازينا: عبارة على قبور مستديرة الشكل تشبه القباب مبنية بالحجارة، او ترفق معها الاتربة، انظر: فنظر محمد حسين ، حول المدافن في المغرب القديم قبل الغزو الروماني، مجلة افريقية، 1985، ص 16 .

[3] كحيل البشير عطية، المرجع السابق، ص ص 06 ، 08 .

[4] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 304 .

[5] كحيل البشير عطية، المرجع السابق، ص 09 .

[6] الريفي محمد رضوان، المرجع السابق، ص ص،98 ، 103 .

دراسة الطقوس الجنائزية، وقد صنف كابس الفخار إلى ثلاثة اصناف وذلك حسب دورها العقائدي أولا ثم على اساس شكلها وحجمها ثانيا أما المجموعة الأولى متمثلة في الاقداح والاقصاع والمصابيح، ويتمثل دورها العقائدي في ممارسة السحر أما المجموعة الثانية تتكون من اواني محدبة والكأسية دورها تقديم القرابين الغذائية [1].

2- الحلي :

تم العثور على مدافن فيها الحلي وادوات الزينة سواء مع أي نوع من وضعية الدفن وضعت الزينة على اجسامهم او مع العظام المبعثرة[2]، ووجودها داخل المدافن عبارة على ملكية للميت خلال الحياة الدنيوية ثم رافقته لمثواه الاخير كأدوات التزيين في الحياة الثانية الا إن تحديد دورها العقائدي بقي غامض وفي غالب الأحيان وجدت الأدوات في مدن المرأة[3].

3- الحياة الاخرى :

لم يكن في اعتقاد أي مجتمع من المجتمعات القديمة بان موت الانسان يعني الفناء النهائي بل كانت هذه المجتمعات، تقيم اعتقادها الدينية والجنائزية على اساس الحياة الثانية بعد الموت فكان الجسد يمثل العنصر الاساسي في هذه العملية، أي في اعتقادهم ان الروح عندما تنزل في المرة الثانية يجب ان تتعرف على جسدها الحقيقي[4]، ولقد كان الانسان يعتقد بان الجسد لا تسكنه روح فحسب وإنما يرون ان هناك نفس أي نفس مادية او نباتية وان هناك روح المتوفى لا يفقد لدى موته سوى الروح ويحتفظ في قبره بالقرب من جسده بنفسه

[1] فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق، ص ص 305 ، 307 .

[2] Mansour mchk choki ,op cit , p 144 .

[3] غزال اصطيفان، المرجع السابق ، ص 322 .

[4] فراس السواح، دين الانسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدفاع الديني، ط 4 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، سوريا، 2002 ص ص 111، 113

(المادية او النباتية) التي تحتاج ان تأكل وتشرب وان تتنزه أو تتأمل الطبيعة لذلك كانت المقابر تطل عل البحر وتعتبر هذه العناصر الروحية التي تقل بحياة ترتقي على حياة الجسد دليلا ان الروح ليست اسير قبر فقط [1].

والاعتقاد بفكرة اصطحاب الميت لأدواته وحاجته كوسائل الحياة اليومية مثل الاواني الفخارية والمزهاريات والتمائم، التي تكون موجهة لحماية الميت وتدفع عنه الضرر من الأرواح الشريرة[2] .

وساد الاعتقاد عند الإنسان فكرة تقديم الاضاحي قربانا لآلهة حتى ترضى على الميت وقد اوردت بعض الكتب ان الملكة عليسة عندما ارادت الزواج هيأت قرابين لترضية روح زوجها القديم[3] .

ثالثاً/ المقابر:

وهي عبارة على خنادق بسيطة في شكل حفرة مبنية من الاحجار اساسا ومغطاة ببلاطة فتوضع في الداخل فوق الرمل وقد امتازت المقابر بين القرن الثامن والسادس قبل الميلاد بخصائص بدائية تتمثل في احتوائها على مدخل من الحجر ذو حجم كبير وهو الذي عبارة عن باب يؤدي الى الغرفة الجنائزية تلك الغرفة التي تحتوي عل كتل صخرية ملونة وتكون مسقفة ببلاطة طويلة[4] .

أما في الفترة القرن الرابع والثالث قبل الميلاد عرفت المقابر القرطاجية تطور واضحا حيث أصبحت شبيه بالآبار ن وذلك في شكل حفر عميقة، وكان القرطاجيون يستعملون نوع آخر

[1] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ص ص، 115 ، 116 .
[2] قزال اصطيفان، المرجع السابق، ص 512 .
[3] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص 120 .
[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 208 .

من المقابر هرمية الشكل متأثرين بالمصريين، وزودوها بالحاجات الرئيسية التي تلتزم الميت وبالتماثيل الآلهة[1] وقد قسمت الى قسمين :

مقابر الاغنياء ومقابر فقراء حيث تمتاز مقابر الارستقراطية بالحداثة في شبه للأضرحة، اما مقابر الفقراء فامتازت بالبساطة هذا ما يؤكده الاثاث الجنائزي البسيط الذي يرافق الميت، وهو مؤشر للتعرف على مكانة الفرد القرطاجي وكانت هناك نوع آخر من المقابر وهو المقابر العامة [2].

[1] محمد حسين فنظر ، حول مدافن المغرب الكبير قبل الغزو الروماني ، مجلة افريقة ، 1985 ، ص ص 07 – 09 .

[2] محمد الصغر غانم ، المعالم الحضاري ، المرجع نفسه ص 36 .

خلاصة:

من خلال هذا الفصل نستخلص، إن الطقوس والممارسات الجنائزية حضت باهتمام كبير من طرف الانسان القديم عامة والإنسان المغاربي خاصة فالطقوس تنوعت وتعددت نذكر منها، الطقوس السحرية التي تهدف الى طرد الارواح الشريرة على الانسان وذلك بلباس الاقنعة والتلفظ بألفاظ سحرية، طقوس الغيث التي تمارس من اجل نزول الامطار وارتواء الارض اثناء الجفاف ... أما عن القرابين قدمت هذه الاخيرة في كل شعوب القديمة بدليل التنقيبات والرسومات والنقوش الصخرية، مقسمة على نوعين قرابين غذائية وقرابين حيوانية .

الممارسات الجنائزية، تنوعت حسب طبيعة المنطقة ومناخها، مارس الانسان الدفن بشكل مختلف ووضعيات متنوعة، تمثلت في وضعية الدفن في المنطوية ويكون الانسان منطوي في قبره، الوضعية الممدة يكون الانسان ممدود، الوضعية المنكمشة فيها الانسان منكمش هذا ما يخص الوضعيات، اما اماكن الدفن دفن الانسان في الحوانيت والكهوف الطبيعية والبازينا والتمولوس والشوشات ..وهو مرفق بأثاث جنائزي تمثلت في الحلي والفخار لتدفع عليه الضرر والأرواح الشريرة، كما اعتقد الانسان في بلاد المغرب قديما إن بعد الموت سيعيش الانسان حياة ثانية، لذلك اصطحب معه في قبره حاجياته وأدواته ومستلزمات العيش معه حتى يتزود للحياة الاخرى .

الفصل الثالث

المعابد في بلاد المغرب القديم

المبحث الاول: ماهية المعابد وأهم الأماكن المقدسة في بلاد المغرب القديم

أولا: مفهوم المعابد

ثانيا: أهم الأماكن المقدسة

المبحث الثاني: اهم المعابد في بلاد المغرب القديم

أولا: المعابد القرطاجية

ثانيا: المعابد النوميدية

المبحث الاول: ماهية المعابد في بلاد المغرب القديم

انتشرت المعابد ببلاد المغرب القديم، و تعددت أنواعها وأشكالها واختلفت أحجامها إذ نجد المعابد الضخمة المشيدة والغير مشيدة والمصليات الصغيرة والمعابد الغير المبنية،[1] حيث كانت في المراحل الاولى كهوف مقدسة ثم أصبحت مواضع مخصصة للعبادة في المناطق السهلية، تقام في الهواء الطلق محاطة بسور وسطها مكان تقديم الأضاحي، ثم أصبحت توضع لهذه المساحات أبواب مع بناء مبنى صغير في الوسط كمسكن للالهة وكانت هاته المعابد تقام فيها الطقوس والشعائر الدينية وتقديم القرابين للتقرب من الآلهة .[2]

أولا: مفهوم المعابد:

المعابد هي عبارة عن ساحات واسعة على شكل فضاءات مقدسة محاطة بأسوار مصنوعة من الحجارة او من الطين، وكان دور هذه الاسوار هو الفصل بين العالم المقدس والعالم الخارجي[3]، والحفاظ على قداسة المكان وحماية القرابين المقدمة للالهة ويتكون المعبد من اربعة عناصر اساسية: تتمثل في الساحة، السور، المصلى، المذبح، فالساحة محاطة بالاسوار الضخمة المصنوعة اما من الطين المجفف او من الحجارة والمصلى تتنوع أشكاله و زخارفه وكان وسط الساحة مرتفعا شيئا ما، والمذبح يكون مرتفع قليلا حيث يوضع فوق اعمدة صغيرة ويؤخذ في الغالب مكانه امام المصلى وهو المكان المخصص للضحايا،[4]وهناك اماكن مقدسة مفتوحة الى السماء سميت بالطفاية التي تحمل تسمية ذات أصول عبرية يمارس فيها عادة ذبح الاطفال وحرقهم في اللهب المقدس ثم دفنهم في أواني فخارية تدعى اجاجين[5]، كما كانت تجري فيه الطقوس الجنائزية وتدفن فيه المرادم التي تحوي العظام المحروقة وتوضع النصب وعليها اسم مقدم الاضحية، وكانت المعابد تقام فوق الذرى منها كان الاله ينشر

---

[1]Diodore de sicile, Bibliotheque historique, Trad, par miot paris, 1984, P 14.

[2] حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص ص 80 81.

[3]Fantarm M h, visite de carthage maisen tunisienne d E, dit iam tunisie,1973, p 22.

[4] ليندة عثمان، المرجع السابق، ص 111.

[5] شارل اندري جوليان ، المرجع السابق، ص 121.

سطوته وحمايته على المنطقة الذي هو سيدها، وخلال القرن الرابع قبل الميلاد تطورت المعابد القرطاجية حيث ظهرت فيها التأثيرات الاغريقية من حيث المعمار والتي توضح تماثيل للآلهة في المعابد وهي ظاهرة لم تكن معروفة لدى القرطاجيين من قبل.[1]

ويحتوي فناء المعبد على حوض الوضوء وقربه بئر لاستخراج الماء، اما جدار المعبد فيحتوي على مذابح مرتفعة [2]، بالإضافة إلى وجود مذابح كبيرة في العراء وفي داخل المدن لتقديم الضحايا البشرية او الحيوانية واشهرها مذبح صلامبو عند ميناء قرطاجة وكان ترتفع عليه اعداد من النصب التي تشبه المسلات او الاعمدة المستطيلة عند المصريين، وتميزت هذه المعابد بواجهة مجنحة وبمساحة كبيرة ويتوسطها مصلى يتميز بالارتفاع حيث انه على منصة يقابله المذبح لتقديم القرابين البشرية واستمرت بناء هذه المعابد حتى بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م.[3]

ثانيا: أهم الاماكن المقدسة:

1- ضريح مدغاسن:

يمثل المدغاسن أقدم نموذج للعمارة النوميدية[4]، حيث يقع بدائرة المعذر شمال غرب مدينة باتنة اعتبره ابن خلدون قبرا لمدغاسن احد أجداد البربر[5]، وهو مخروطي الشكل وله مدرجات قائمة على قاعدة اسطوانية ومزينة بستين عمود وطوله ثمانية عشر متر،[6] وبرزت فيه العناصر

---

[1] قزال صطفيان، تاريخ شمال افريقيا، تر: محمد التازي سعود، ج04، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007م، ص ص 283 284.

[2] هادلين هوريس ميادان، تاريخ قرطاجة، ط 01، تر: ابراهيم بالش، منشورات عديدات، بيروت، 1981م، ص 68.

[3] ليندة عثمان، المرجع السابق، ص 114.

[4] حارش محد الهادي، المرجع السابق، ص 159.

[5] عمروس فريدة، المباني والطقوس والشعائر الجنائزية في الفترة الليبية البونية، رسالة ماجستير في الاثار، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1998-1999، ص 22.

[6] فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك قايا الى بداية الاحتلال الروماني (215-46) ق.م، مطبعة متيجة، الجزائر، 2007م، ص 312.

البونية والتي تتمثل في استعمال الأبواب الوهمية واستعمال فيه القرطاجيين الأعمدة الدورية كما استعملوا الكرنيش من العنق المصري وقسم الضريح الى قسمين:[1] قسم أعلى مخروطي الشكل يصل ارتفاعه حدود ثمانية عشر متر واخر خارجي ضمن قاعدة اسطوانية البناء ، استعملت حجارة متوازية الأضلاع لبناء هذا الجزء، اما الجزء الداخلي فضم الرواق المفضي الى الغرف الجنائزية واحتوى الجزء الخارجي على ثلاثة أبواب وهمية مستطيلة الشكل يتوزع على جوانبها ستون عمود مزخرف باستعمال رسومات ومنحوتات حيوانية وانسانية ولكن لم يبقى منها ما يمكن أن يساهم في اعادة تشكيلها نظرا للتدهور الكبير للجدران الخارجية.[2] (انظر الصورة رقم 05، ص 64)

2- الضريح الملكي الموريتاني:

يقع هذا الضريح بين الجزائر العاصمة ومدينة شرشال عرف باسم قبور الرومية[3] وهو يحتل موقع استيراتيجيا هاما جعله يشرف على كامل الجهة الجنوبية لسهل متيجة [4] وأما من حيث الشكل فالمبنى من الخارج ذو شكل اسطواني قطر اسطوانته اربعة وستون متر وقاعدته مربعة تبلغ ثلاثة وستون متر، كما عثر في الجهات الخارجية على أربعة أبواب زخرفت واجهتها بنحوت بارزة على شكل صليب الا ان هذه الزخرفة اندثرت مع مرور الزمن لم تبقى اثارها الا على واجهة الباب الشمالي، لهذا شاع على الضريح اسم قبر الرومية نظرا لتشابه الزخرفة مع رمز الصليب[5]، جهز المبنى بمدخل رئيسي في الجهة الشرقية يؤدي الى غرف موجهة نحو الشرق طولها اربعة امتار وعرضها ثلاث امتار انجزت بحجارة مصقولة ذات

[1] عبد الرحمان بن مرزوق، الضريح الملكي النوميدي، مجلة التراث، ع 05، باتنة، 1992م، ص 22.

[2] نفسه، ص 23.

[3] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 313.

[4] رابح لحسن، اضرحة الملوك النوميدية والمور دراسة اثرية تاريخية مقارنة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 213.

[5] كحيل بشير، المرجع السابق، ص 130.

سقف مقبب سميت هذه الغرفة ببهو الاسود نظرا لنحت الاسد البارز عليها، تؤدي هذه الغرف الى ممر اخر طويل في شكل دائري ينحني نحو الضريح ليفتح على الغرف الجنائزية.[1]

3- ضريح سيقا:

بني ضريح سيقا في اقصى غرب مملكة نوميديا[2] على مرتفع جبل سكونة الذي يطل على سهل واد تافنة وأعالي سيقا، مما جعل الباحثين يرجعون انه ينسب إلى سلالة ملوك المازيسيل وهو على الغالب يحتوي داخله على جثة ابن سيفاكس الذي حكم بعد ابيه الأسرة [3] ولقد اخذ الضريح طابعه المعماري من عدة حضارات حيث يظهر عليه التأثير البوني في التيجان ذات الطراز الايوني والتأثير الهليستيني في الطابق والاعمدة والراس المنحوت كما اشير الى شبهه الكبير بالأضرحة الفينيقية المنتشرة بشمال افريقيا، كضريح هينشير بورغو في تونس وضريح صبراته في ليبيا، وداخل المبنى مكون من مجموعة من القاعات المقببة ذات أبعاد مختلفة مجمعة في ثلاث مجموعات وكل مجموعة لها مدخلها الخاص، هذه الغرف فصلت عن بعضها البعض، حيث عثر بداخلها على اثاث جنائزي يتمثل في بعض اجزاء الفخار المؤرخ الى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد وبعض الاجزاء الزجاجية ونقش بونيقي غير كامل اما اهم الادوات الثمينة فقد أخذت من طرف باحثي الحنوز ولا يمكن وصف الاثاث كونه مكسر، كما تم العثور على عظام إنسان عبر مختلف القاعات.[4]

[1] كحيل بشير، المرجع السابق، ص 130.

[2] حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص 168.

[3] Camps ,G mausolee, Prinsiers au numidie et mauritanie dans r arsh, paris, 1994, p 57.

[4] كحيل بشير، المرجع السابق، ص ص 132 133.

المبحث الثاني: أهم المعابد في بلاد المغرب القديم

أولا: المعابد القرطاجية :

1- معبد اسكولاب (اشمون):

يقع هذا المعبد بمدينة قرطاجة مقاما على جبل برصا ويشرف على المدينة محاطا بسور وهو بالغ السعة تقع فيه الاجتماعات ويغطيه سطح على ما يحتمل يمكن ان يضم العديد من مئات الرجال،[1] وهو من اغنى المعابد القرطاجية لعب دورا هاما في حياتهم خاصة في فترة الحروب فقد كان بمثابة ملجأ لهم اثناء الخطر.[2]

2- معبد هيركليس (ملقرت):

كان به نصبان رآهما هيرودوت احدهما من ذهب والاخر من زمرد وشك قزال في صوابه مقارنتها بالعمودين المقامين في بيت المقدس في مدخل الهيكل وليس لهما من الشبه شيء،و يرتفعن بثماني اذرع واللذين ذكرهما استرابون في هيكل ملقرت قريبا من قادش، أما في قرطاجة كان لهما رمز الآلهة أي الرمانة التي جعلها عمود من الطراز الاغريقي، أما في الحملات العسكرية كانت الخيام تقام مقام المصليات وتنحر القرابين امام هذه الخيام.[3]

4- معبد الطوفات:

يقع معبد الطوفات في غرب البحيرات المجاورة لقرطاجة وهو مختص بالدرجة الاولى في تقديم الاضاحي البشرية نظرا لاحتوائه على صناديق مخصصة للأطفال الصغار والتي احتوت على بقايا عظام بشرية محروقة، ويعتبر الطوفات مكانا مقدسا كان القرطاجيون يقدمون

[1] قزال اصطيفان، المرجع السابق، ص 286.

[2] Tit live, histoire romaine, trad lasser ed slassique garnier. Paris. 1941. P 22.

[3] قزال اصطيفان، المرجع السابق، ص ص 86 89.

داخلة القرابين البشرية(من الاطفال) الى الاله بعل حمون والالهة تانيت.[1] حيث يعتبر من اقدم مراكز العبادة في قرطاجة حيث اتخذ هذا المعبد عدة اشكال ففي المرحلة الاولى كان عبارة عن حفرة في الصخرة مغطاة ببلاطة، وتعود الجذور الاولى لمعبد الطوفات الى فينيقيا وكان يبنى بأحجار مقدسة توضع فيه تماثيل تذكارية قبل أن تمتد إلى شمال افريقيا وقرطاجة بالخصوص.[2] واحتفظ المعبد بطابعه الاصلي خاصة في تقنية البناء فكانت أرضيته محاطة بالأسوار وتحتوي على اعمدة وطاولة اهدائية وعلى نباتات تمنع زحف الرمال ويوجد به طريق رئيسي يؤدي إلى غرفة الحارس التي تحتوي بدورها على الاعمدة الطويلة.[3]

ولقد كان القرطاجيون حين يضيق بهم الأمر يضحون بأطفالهم فيحرقونهم أحياء وكانت دقات الطبول وأصوات المزامير تغطي على صراخ الأطفال وهم يحرقون في حجر المعبود، ويدفن هؤلاء الأطفال المحروقين في جرار وقد كانت الأضحية البشرية في أغلب الأحيان من الذكور، وكانت سنوية وإجبارية ثم اندثرت في فترة ما وأصبحت تحيى في أوقات الأزمات كحصار قرطاج عندما اعتبروه أن سببه غضب الآلهة[4].

[1] بورنية الشاذلي، المرجع السابق، ص ص182. 186..

[2] ليندة عثمان، المرجع السابق، ص 115.

[3] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 121.

[4] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990،ص 217.

ثانيا: المعابد في نوميديا

1- معبد صومعة الخروب:

هي تسمية اطلقها السكان على المعبد وتعني البرج وقد أطلق عليه الفرنسيين قبر قسنطين ويقع هذا المعبد على بعد ثلاث كلم شمال شرق قرية لخروب بضواحي قسنطينة وينتمي الى نوع المعابد ذات الادوار شيدا منذ القرن الرابع قبل الميلاد في كل من اسيا الصغرى وسوريا وصقلية ولا ينتمي الى العهد الروماني[1]، ومن خلال دراسة خصائص هذا المعبد نلاحظ امتزاج بونيقي واغريقي صقلي حيث من المعروف ان اغريق صقلية استخدموا الفن الدوري وان دراسة هذا المعبد لها اهمية تاريخية بالنسبة لشمال افريقيا، حيث انه شيدا من طرف معماريين متأثرين بالفن القرطاجي[2]، ظهرت التأثيرات في عدة تقنيات منها: الطوابق التيجان الدورية المقصورة المعمدة والكورنيش ذات العنق المصري الذي اشتهر به القرطاجيون يعود تاريخ بناء المعبد الى القرنيين الاول والثاني قبل الميلاد، حيث بني بحجارة مصقولة ومنحوتة من كل الجوانب على قاعدة رباعية ويرتكز على هذه الكتلة الحجرية الطابق الاول للمبنى حيث زين بأقراص بارزة ترمز الى الشمس[3]، اما الطابق الثاني عبارة عن مقصورة مكونة من الاعمدة الدورية قد يكمن دورها في حمل تمثالا او عدة تماثيل للآلهة، وفي الجزء الداخلي عثر على الغرف الجنائزية تحت اسس القاعدة وقسمت الى ثلاثة اجزاء واحتوت على كم كبير من الاثاث الجنائزي المتنوع.[4](انظر الصورة رقم 06، ص 64)

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 311.

[2] كحيل بشير، المرجع السابق، ص 136.

[3] نفسه، ص 137.

[4] رابح لحسن، المرجع السابق، ص 213.

2- معبد شمتو:

قام ببناء هذا المعبد الملك موكسان حيث تعد القطع الزخرفية المستمدة منه من اعظم القطع الممتدة من العمارة الملكية النوميدية يبلغ ارتفاعه حوالي عشرة متر مقام على قاعدة من ثلاث طوابق السند الاول موجه نحو الشرق يبدو كباب وهمي في الجهة الشرقية، وفي القرن الثاني للميلاد اصبح هذا المعبد لساتورنوس قبل ان يتحول الى كنيسة في القرن الرابع للميلاد وقد كشفت الحفريات في قمة جبل شمتو بعض بقايا الكنيسة واجزاء المعبد النوميدي الذي يمثل نموذجا للفترة النوميدية.[1]

3- معبد دوجا:

يقع هذا المعبد على بعد ثلاثة مئة متر من موقع المدينة النوميدية وهو مثل صومعة الخروب من المعابد ذات الادوار مزين من الزوايا الاربعة بأربعة أعمدة وينتهي في الأعلى بحلوزتين، وهي النوع المعروف بالتاج الايولي[2]، كما اشتهر بالكتابة المزدوجة الليبية البونية التي عثر عليها في الواجهة الشرقية للمبنى غير انها ليست كاملة ولم يبقى فيه إلا القسم الذي كتب عليه اسماء العمال الذين ساهموا في بنائه حيث استمد المعبد طابعه المعماري من عدة حضارات فيظهر هناك مزيج معماري من اشكال اغريقية وشرقية ومصرية من خلال الرسومات والنقوش المستعملة في المبنى الذي يعود تاريخه الى القرن الثاني قبل الميلاد[3] فهو يتشكل من ثلاث طوابق بارتفاع واحد وعشرون متر مزخرف بالزوايا ذات تيجان ايولية حلزونية واسعة تنفرد بأزهار اللوتس[4].

[1] حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص 153.

[2] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 311.

[3] كحيل البشير، المرجع السابق، ص 134.

[4] حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص 168.

أما الطابق الثاني مقيم على ثلاث مدكات وكل واجهة مزينها عمودين وقد وجدت بالمجموعة الواحدة اثنتى عشرة عمود يظهر هذا الدور على الواجهة الشرقية الشمالية وقد التصقت المدرجات الثلاث في زوايا القواعد التي تحمل تماثيل الفرسان[1]، اما الطابق الثالث فبني في شكل هرمي يحتوي على أربع زوايا له اضلاع مجتمعة وملتصقة بأربع تماثيل لنساء مجنحة يمسكن باليد اليسرى كرة، وفي القمة وضع أسد جالس على قوائمه الخلفية[2]،وداخل المعبد وجد مجموعة من الغرف الجنائزية مستطيلة الشكل خصصت من اجل الجمع الجنائزي الذي قدم للميت واغلبها موجها نحو الشرق.[3]

خلاصة:

ساهمت المعابد الى دور حضاري كبير في الجانب الديني والمعماري ببلاد المغرب القديم، من خلال مكانتها المقدسة حيث تعدت وتنوعت المعابد منها صغيرة وكبيرة مشيدة وغير مشيدة حيث تقام فيها الطقوس والشعائر الجنائزية ويتكون المعبد من اربع اركان اساسية وهي: ساحة وسور ومصلى ومذبح ويبنى في الغالب في اماكن مرتفعة، حيث تنوعت العمارة في بلاد المغرب القديم وشملت الاضرحة التي مثلت نموذجا هاما للحضارات القديمة المغربية والتي اخذت اهمية كبيرة لدى الشعوب ، وخاصة من الطابع المعماري الذي اعتبر دليل قاطع لوجود مجتمع متطور قادر بفضل ارتباطه بالحضارة الفينيقية والاغريقية وغيرها على ابداع فني اصيل. كما ان احتكاك القرطاجيين والنومديين بالحضارات المجاورة حفزهم على بناء العديد من المعابد والاضرحة ومن خلال دراستنا للمعابد والاضرحة نلاحظ ان هناك امتزاج وتأثيرات بونيقية وإغريقية في العديد من الفنون المعمارية بالنسبة لشعوب بلاد المغرب القديم كمعبد دوجة وضريح سيقا.

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 312.

[2] حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص 171.

[3] كحيل البشير، المرجع السابق، ص 134.

الـخـاتـمـة

من خلال دراستنا للموضوع نستنتج:

– ان الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم موقعا استيرتيجيا مهما مفتوح على كل الحضارات القديمة وخاصة حضارات الشرق الادنى.

– تحتوي المنطقة على شريط ساحلى طويل يمتد من ليبيا الى المغرب الاقصى مما يجعلها تلعب دور كبير في المجال البحري.

– ان الديانة عند شعوب بلاد المغرب القديم لها اهمية كبيرة وهذا لتعرفهم على العديد من الالهة والمعبودات.

– لقد انتشرت عبادة الالهة ببلاد المغرب القديم وربطت اسمائهم بالعديد من اسماء المواطنين وهذا راجع لعظمتهم وتقديسهم لمعبوداتهم.

– لقد حضيت الالهة بتقديس كبير من قبل شعوب بلاد المغرب القديم، حيث ان اعتقادهم للمعبودات وارتباطهم بهم دليل على تمسكهم بالدين.

– تعددت الطقوس الدينية التي مارسها الانسان المغاربي القديم من طقوس سحرية وطقوس الغيث والجنائزية.

– كانت طقوسهم الدينية التي يمارسونها عبارة عن تقديم القرابين والاضاحي للالهة.

– تعددت وتنوعت عادات الدفن من حيث الوضعيات من مكان الى اخر.

– يعتبر الاثاث الجنائزي الذي وجد بكثرة في المنطقة من المصادر المهمة الذي استدل بها الباحثون والمؤرخون في بلاد المغرب القديم.

– مثلت الاضرحة نموذجا هاما ببلاد المغرب القديم وخاصة من الطابع المعماري منها ضريح الملكي الموريتاني.

– اما المعابد فقد كان لها دورا حضاريا كبير في الجانب الديني والمعماري من خلال مكانتها المقدسة.

– تتكون المعابد من اربع عناصر اساسية هي الساحة، السور، المصلى، المذبح، وتبنى في الغالب في اماكن مرتفعة حيث تقام فيها الطقوس والشعائر الجنائزية.

– لقد ادى تفاعل وتمازج سكان بلاد المغرب القديم مع الحضارات الاخرى الى تطوريرهم معتقدهم الديني.

الملاحق

خريطة رقم 01: توضح موقع بلاد المغرب القديم[1]

[1] السعيد القعر المثردي، المرجع السابق، ص 16.

الخريطة رقم 02: توضح طبيعة ارض بلاد المغرب القديم[1]

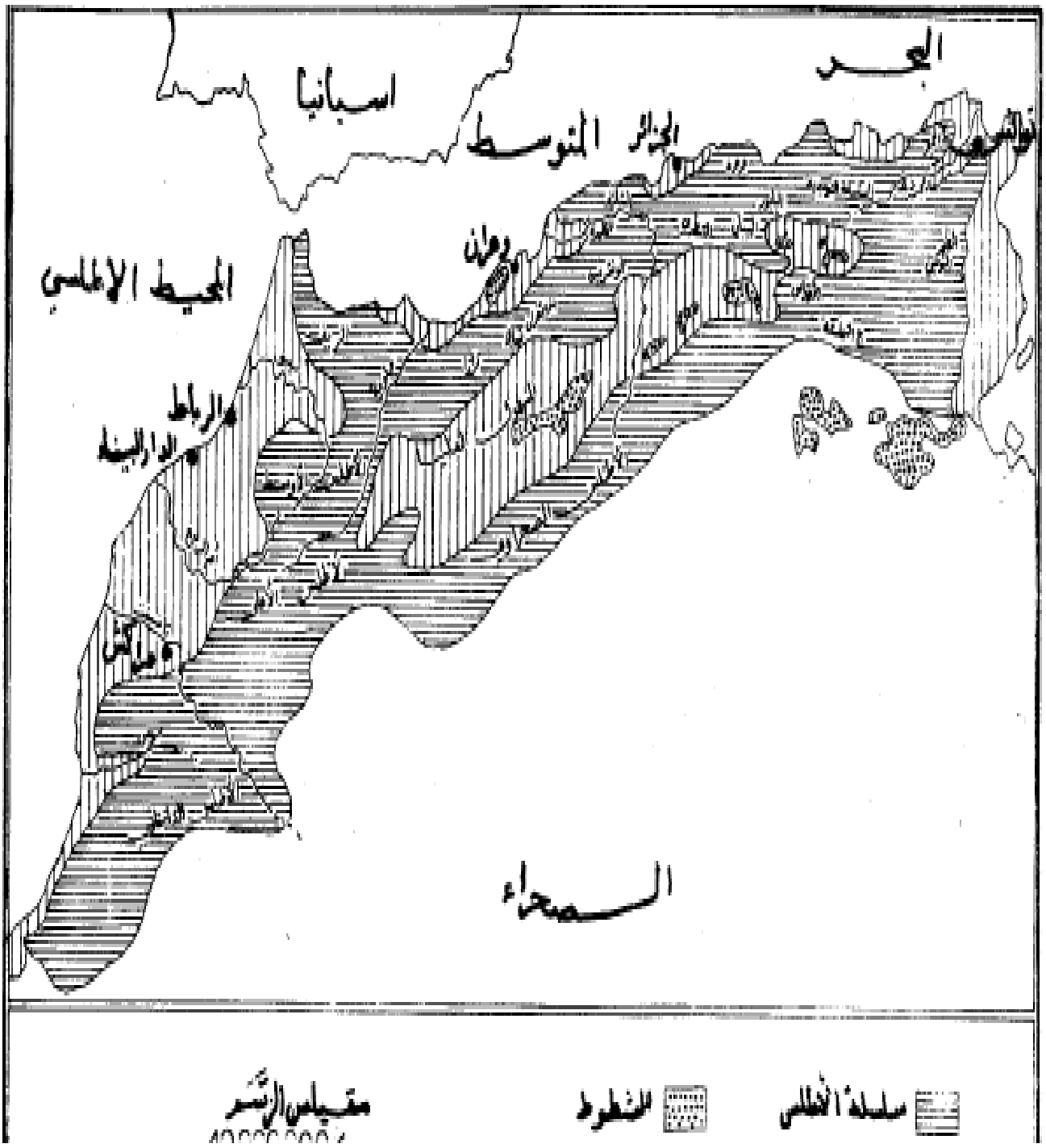

[1] محمد الهادي حارش المرجع السابق، ص 19.

الصورة رقم 01: تمثال نحاسي للاله ايل[1]

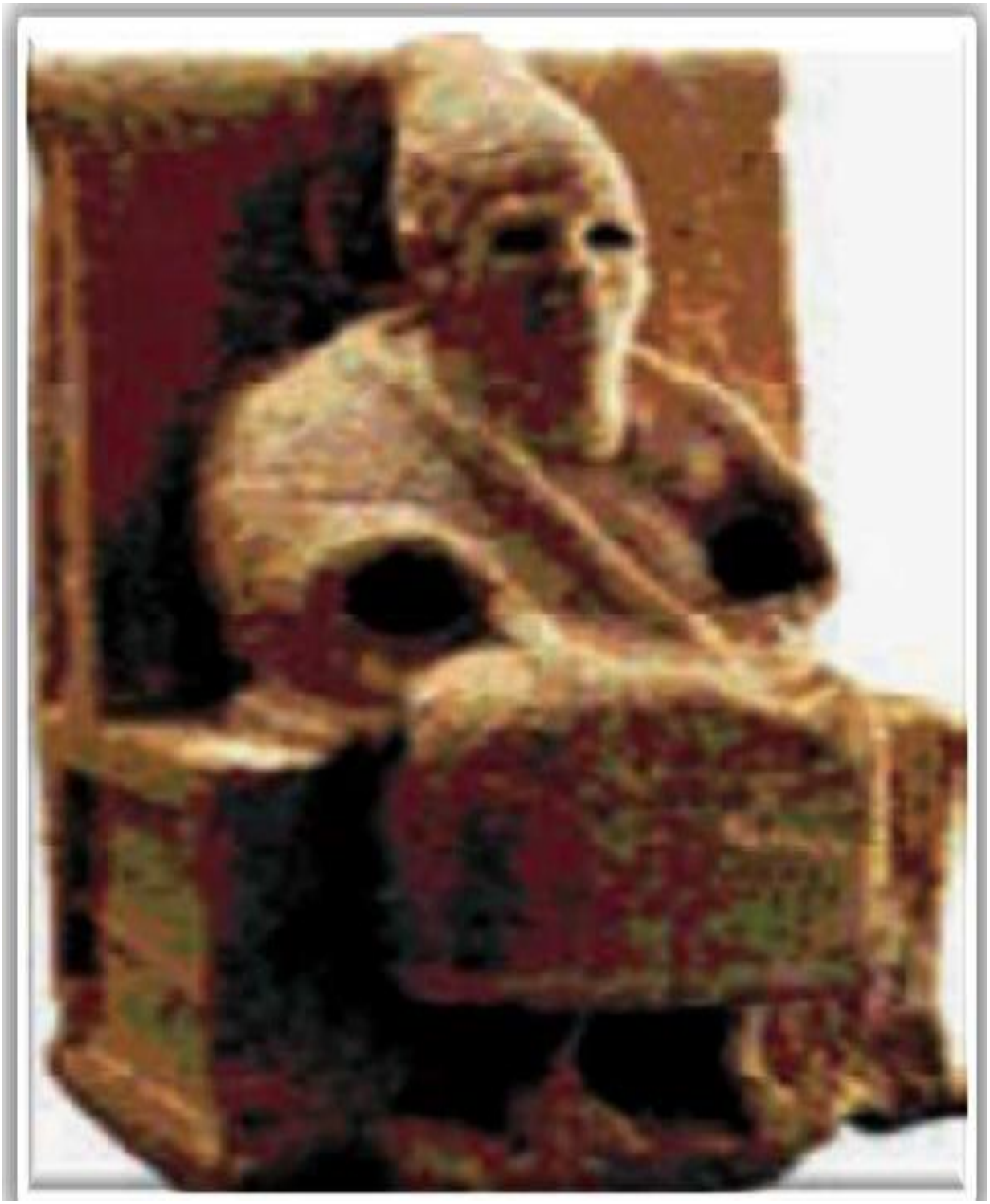

[1] كيحل البشير، المرجع السابق، ص 86.

الصورة رقم 02: تمثال الاله بعل حمون[1]

[1] ليندة عثمان، المرجع السابق، ص 96.

الصورة رقم 03: تمثال للالهه تانيت[1]

[1] مولاي الحاج احمد بومعقل ، مظاهر التاثير القرطاجي في نوميديا: الزراعة، الديانة واللغة، من القرن الثالث الى 146 ق.م، شهادة ماجستير، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2008–2009م، ص 124.

الصورة رقم 04: شوشة متعددة القبور [1]

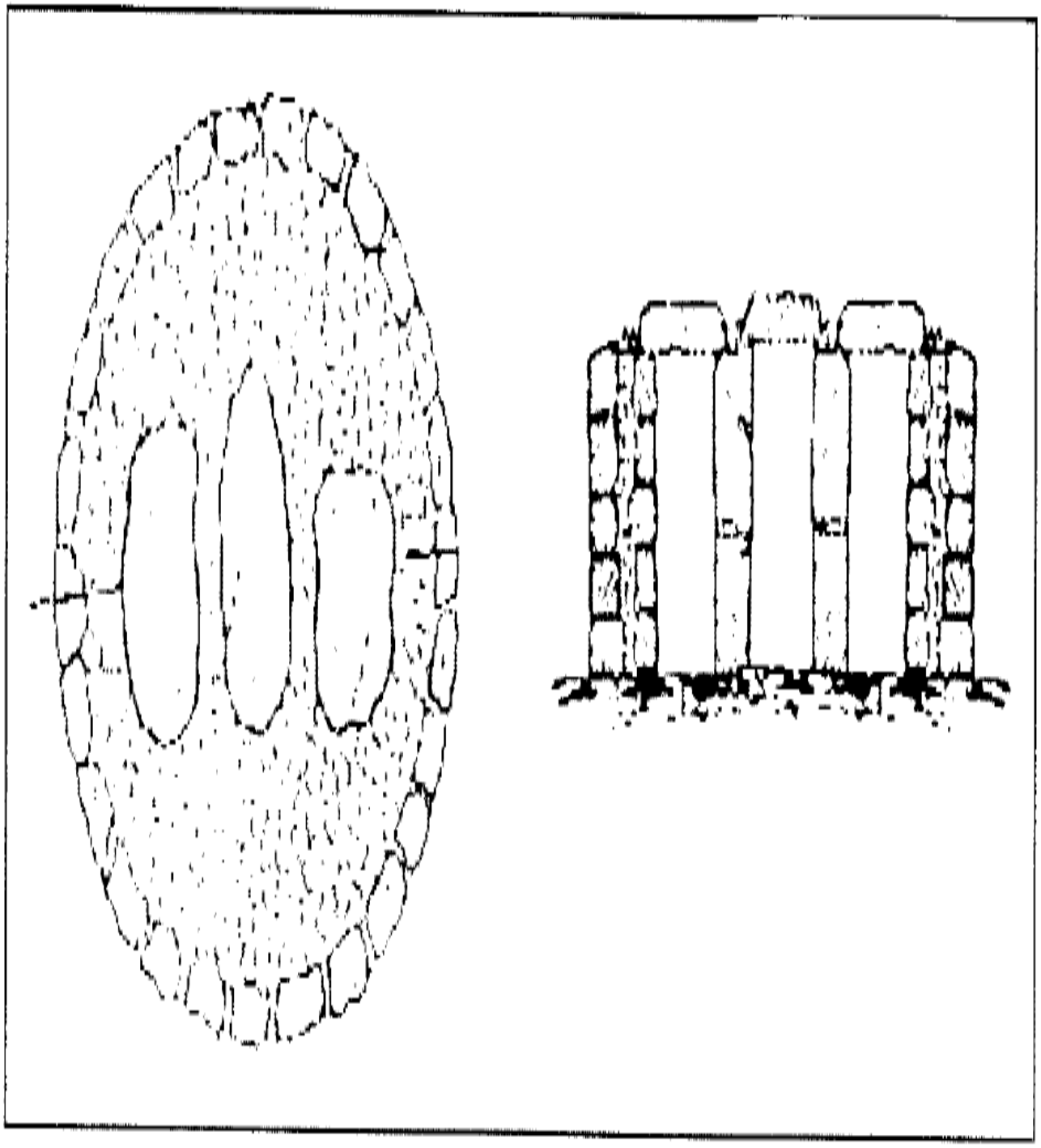

[1] محمد الصغير غانم، معالم الحضارية في الشرق الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2006م، ص 46.

الصورة رقم 05: صورة لضريح المدغاسن [1]

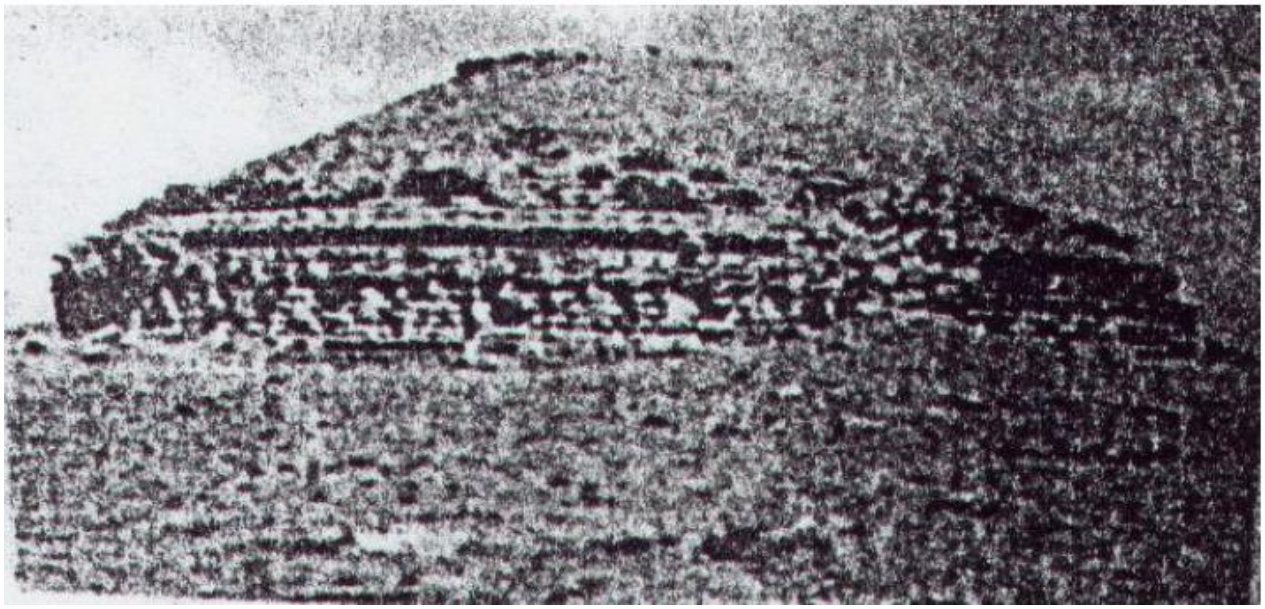

الصورة رقم 06: صورة لضريح الصومعة لخروب[2]

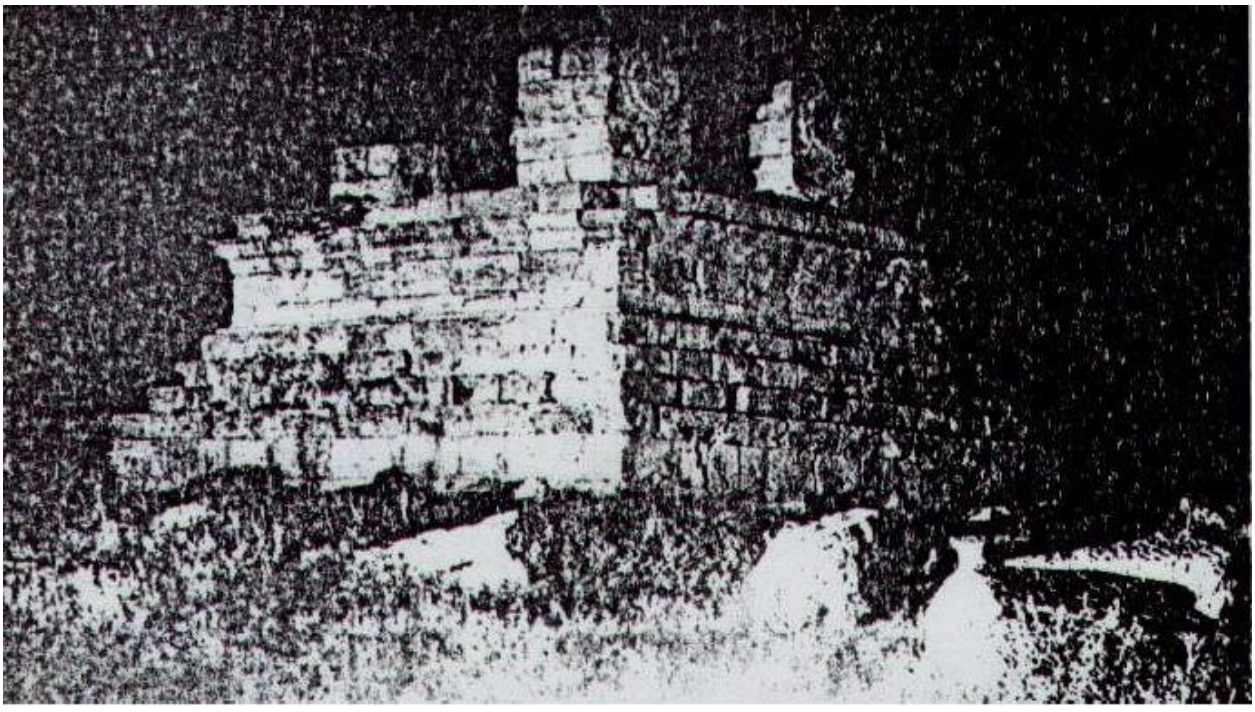

[1] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 1993م، ص 173

[2] نفسه، ص 173.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر

01- المصادر العربية

1.بن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تح خليل شحادة، ج 6، دار الفكر للنشر والتوزيع ،لبنان، د.س.ن.

2.ساليتيوس، حرب يوغرطة، تر: محمد الهادي حارش، مطبعة الجامعة، 1991م.

3.هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ملاح المجتمع الثقافي، ط 01، الامارات العربية المتحدة، 2001م.

4. جوليان اندري، تاريخ افريقيا الشمالية،ط 05، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م.

5.اوروسيوس، تاريخ العالم، تر: عبد الرحمان بدوى، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1982م

ثانيا- قائمة المراجع :

أ- المراجع العربية :

6.اصطيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا، تر، محمد التازي سعود ج 06، مطبعة الجديدة ، الرباط ، 2007 م.

7.البرغوتي محمود عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم، ط01، دار صادر، بيروت، 1971م.

8.(ـــــــــ)، التاريخ الليبي القديم ، من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، دار صادر، بيروت، 2001م.

9. بريان اندري، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: استمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

10. بورنيه الشادلي، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999م.

11. تسولي بولي بروكوفيتش، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، مطبعه العرب، ط ، طرابلس، 1988م.

12. الجوهري يسرى، شمال افريقيا، الهيئة المصرية للكتاب مصر ، 1980.

13. حارش محمد الهادي، التاريخ المغربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي) المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

14. حتى فيليب، تاريخ سوريا وفلسطين، تر: جورج حداد، ج 01، دار الثقافة، بيروت،1951م.

15. خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشرق، ط01، عمان، 2001

16. دوكريه فرنسواه، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، تر ، يوسف شلب ، دارطلاس لترجمة والنشر، ط1 ، 1994، ص 115 .

17. رابح لحسن، اضرحة الملوك النوميدية والمور دراسة اثرية تاريخية مقارنة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007م.

18. السواح فراس، دين الانسان ، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدفاع الديني ، ط 04، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا ، 2002 م .

19. شالي فليسيان، موجز تاريخ الاديان ، تر ، حافظ الجمالي، ط1، دار طلاس، دمشق 1991م.

20. شوقي خير الله، قرطاج العروبة الاولى في المغرب،، ط01، دار الدراسات العلمية والمركز العلمي، تونس، 1992م.

21. صفر احمد، مدينة المغرب في التاريخ، الدار التونسية للنشر بوسلامة، تونس، 1959م.

22. عصفور محمد ابو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

23. عقون محمد العربي، الامازيغ عبر التاريخ نضرة موجزة في الاصول التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر 2008 .

24. علي رمضان عبده، الشرق الادنى القديم وحضاراته، ط01، ج02، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م.

25. غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.

26. غانم محمد الصغير، سرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى، عين مليلة، 2008.

27.غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 1993م.

28.غانم محمد الصغير، معالم الحضارية فيس الشرق الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2006م.

29. فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك قايا الى بداية الاحتلال الروماني (215-46) ق.م، مطبعة متيجة، الجزائر، 2007م.

30. الفرجاوي احمد، بحوث دول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، د د ن، تونس، 1993م.

31. فرنسو دوركيه، قرطاج او امبراطورية البحر، تر: عز الدين احمد عزو، الاهالي للطباعه والنشر والتوزيع، ط01، دمشق، 1996.

32. فرنسوا جان ، ثروات المغرب العربي الانسان والمجال ،تر علي تومي وآخرون، دار الغرب الاسلامي، لبنان، د.س.ن.

33. فيرليلو شارل، اساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خيربك، مطبعه الكتاب العربي، دمشق، 1990م.

34. لقبال موسى، المغرب الاسلامي ،ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1951.

35. الماجدي خزعل، اديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان 1991.

36. مادلين مورس مادان، تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط01، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

37. محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.

38. المشرقي محمد محي الدين، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط 04، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م.

39. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج: 11، بيروت، 1981،.

40. هادلين هوريس ميادان، تاريخ قرطاجة، ط01، تر: ابراهيم بالش، منشورات عديدات، بيروت، 1981م.

الرسائل الجامعية :

41. بومعقل احمد مولاي الحاج، مظاهر التاثير القرطاجي في نوميديا: الزراعة، الديانة واللغة، من القرن الثالث الى 146 ق.م، شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

42. خلفه عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة (من النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق) الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة قسنطينة 2007 ، 2008 م.

43. عثمان ليندة، العادات الدينية والطقوس والشعائر الجنائزية في بلاد المغرب القديم في الفترة الليبية البونية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2013-2014م،

44. عمروس فريدة، المباني والطقوس والشعائر الجنائزية في الفترة الليبية البونية، مذكرة ماجستير في الاثار، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1999م.

45. كيحل البشير، الحضور الديني البوني في نوميديا (814-146ق.م)،مذكر مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011-2012م.

46. المثردي قعر السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم ، ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،جامعة قسنطينة ،2007،2008م .

47. يفصح ناديه، الهة الخصب البونية النوميدية، رساله ماجستيرفي التاريخ القديم، معهد التاريخ، جامعه الجزائر، 2004-2005م.

الدوريات والمجلات :

48. احمد الريفي الشريف، المعتقدات الدينية الفينيقية، مجلة جامعة سبها، العدد الاول 2008م.

49. بن مرزوق عبد الرحمان، الضريح الملكي النوميدي، مجلة التراث، ع 05، باتنة، 1992م.

50. رضوان العزيفي محمد، القرابين البشرية بالعالم الفنيقي البونيقي ، من خلال التراث الادبي والاريكيولوجي في ادب الشرق القديم وتلاقح الحضارات، ط1، كلية الادب والعلوم الانسانية ، بجامعة محمد الخامس ، ندوة رقم 142، الرباط، 2005م

51. شنيتي محمد البشير، التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، ع02، معهد التاريخ، الجزائر، 1986

52. طارق بن قادة، فضاءات وطقوس جنائزية، انسانيات، العدد 68 ، افريل 2015م.

53. فنظر محمد حسين، حول مدافن المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة افريقة ، 1985.

54. الهادي حارش محمد، اصول عبادة بعل حمون في قرطاج، مجلة الجزائر،عد الثالث، جامعة الجزائر، 1977م.

الموسوعات:

55. نعمه حسن، موسوعه ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمه، معجم اهم المعبودات القديمه، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.

المقالات

56. عطية كحيل البشير، عادت الدفن وتقديم القرابين عند الانسان المغاربي القديم، المقال رقم 6، الجزائر، 2001م.

المصادر الاجنبية :

1. Diodore de sicile, Bibliotheque historique, Trad par miot , paris, 1984.
2. Tit live, histoire romaine trad lasser ed slassique garnier, Paris, 1941.

ب- المراجع الأجنبية:

1. Camps.G, mausolee, Prinsiers au numidie et mauritanie dans r arsh,1994.

2.cenevos heni,(un rite dibtetion de plui la tiancè d'anzara), dans acle deuxiem conpies in èrnational, de'etude de la mèditeran acci dental, alger, 1978.
3.Centenau G la civilisation pheniavenne, paris ,edit payet, (1949)
4.Fantar. M h. visite de carthage maisen tunisienne d E. dit iam tunisie.1973.

5.Ferjaoui (A), Recherche sur les relations entre l'orient phénicien et Carthage, éd. Beit Beit El- Hikma, Carthage, Tunisie, 1992.

6.Frnest, mer cier histoir de lafrique, sebtentnional t1 ernest editeur, paris,1988 .

7.Hèrodot, histoires texètabli et traduit, per lesgrand, paris socitè d'editon les bells, 1945.
8.Mansour mchk ,choki recherch sur le rappirt enre ,le phnèca les liby co numides 3em, avant j.c de thme cyle ,universite de paris, sobonne ,1979.

الـفـهـرس

شكر وتقدير
قائمة المختصرات
مقدمة.....أ-ت

الفصل التمهيدي

الدراسة الجغرافية التاريخية

أولا- الدراسة الجغرافية.....08
ثانيا- الدراسة التاريخية.....13
خلاصة.....16

الفصل الاول

الالهة والمعبودات في بلاد المغرب القديم

المبحث الاول:الفكر الديني والمعبودات في بلاد المغرب القديم.....18
أولا: الفكر الديني.....18
ثانيا: المعبودات.....19
1- الاله ايل.....19
2- الاله بعل حمون.....20
3- الالهة تانيت بيني بعل.....21
4- الالهة عشتارت.....22
5- الاله اشمون.....22
6- الاله ملقرت.....22
المبحث الثاني: المراكز الدينية في بلاد المغرب القديم.....24
أولا: المراكز القرطاجية.....24
ثانيا: المراكز النوميدية.....25
خلاصة.....26

الفصل الثاني

الطقوس والممارسات الجنائزية في بلاد المغرب القديم

المبحث الاول: الطقوس.....28
أولا: الطقوس السحرية.....28
ثانيا: طقوس الغيث.....29
ثالثا: طقوس الجنسية.....31
رابعا: تقديم القرابين.....31
1- قرابين حيوانية.....32
2- قرابين غذائية.....33
المبحث الثاني: الممارسات الجنائزية.....**34**
أولا: عادات الدفن.....34
1- أماكن الدفن.....36
ثانيا: الاثاث الجنائزي والحياة الاخرى.....39
ثالثا: المقابر.....41
خلاصة.....43

الفصل الثالث

المعابد في بلاد المغرب القديم

المبحث الاول: ماهية المعابد واهم الاماكن المقدسة في بلاد المغرب القديم.....45
أولا: مفهوم المعابد.....45
ثانيا: أهم الاماكن المقدسة.....46
1- ضريح المدغاسن.....46
2- ضريح الملكي الموريتاني.....47
3- ضريح سيقا.....48

المبحث الثاني: اهم المعابد في بلاد المغرب القديم.....49
اولا: المعابد االقرطاجية.....49
1- معبد اسكولاب (اشمون)..... 49
2- معبد هيركليس (ملقرت).....49
3- معبد الطوفات.....49
ثانيا: المعابد في نوميديا..... 51
1- معبد صومعة الخروب.....51
2- معبد شمتو.....52
3- معبد دوجا.....52
خلاصة 53
الخاتمة.....55
ملاحق.....58
الببليوغرافيا.....66
الفهرس..... 73-75